وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 28012023230640978 95

28012023230751063 09

المقاومة المسلّحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين خلال النصف الأول من القرن 20م

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:

رفيدة سويسي

نرجس عمّاري

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مصطفى عبيد	أستاذ	المسيلة	رئيسا
2	يمينة بن رحّال	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عمر بوضربة	أستاذ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444 – 1445 هـ / 2023 – 2024م

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات لا بد منها

إلى كل من آمن بالعلم مصباحا يُنير ممرات الحياة، ويفتح آفاق الدنيا...

إلى كل من صنع حماية... وزرع بسمة... وعجن من تراب الأرض أملا وبلسما... لنكون في منازل العلم الرفيعة والفخمة...

إلى كل من كان سببا في فتح أبواب المعرفة والإبحار على أنهار التقوى وحدائق التاريخ.
أُمهاتنا و آباؤنا الذين ربّـونا صغارا، وجميع الأهل من نشاركهم اللقب ومنزل العيش والمودة.

إلى سنابل النجاة ونبراس الجنة... ثمرة الوجود ومنتهى العشق
صغارنا.... رحمات الله فوق الأرض... دعوات فجرية للتفوق وتأريخ تاريخ طويل وممتد في حياتك و أيامكم.... كل باسمه ولقبه

إلى أستاذتنا... يمينة بن رحال

كان الوقت قصيرا لنغرف من مياه صفائك وعذوبة معارفك...

حظنا في الأخير معزوفة قدرية رتّلتها أوتار نصائحك ...

إليك أُستاذتنا نهدي كل أوسمة الوفاء وقرابين الالتزام بكل ما حُزتِ من أمانة الأنبياء والأخيار.... عِلما ومعرفة وأخلاقا...

إلى القابضين على الجمر... أسود أكناف بيت المقدس... علمنا كفاحكم وضوء القمر فوق سماء غزتكم أن الآخر سليل مُعسكرات الغيتو سحابة صيف وربيع حار... سيزول يوما وتعود الطبيعة لطبيعتها.

إليكم جهد حروف رسالة تنتصر لنا من جسارتكم لاستعادة إنسانية مهدورة.

إليكِ وإليهم ولنا ولهم ولي ولكِ ..... غِراس هذا العمل الطيب.

رفيدة

نرجس

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تشكّل فلسطين وجهة دينية وتاريخية لدى الكثير من الشعوب في القديم والحديث، لأنها أرض طاهرة جمعت ديانات الإنسانية وساهمت في بناء الوعي الديني.

إضافة إلى هذه المكانة المعنوية تمتلك فلسطين موقعا جغرافيا وسط قارات ودول العالم، لتكون مركز عبور تجاري وإنساني، جعلها محل أطماع الكثير من الغزاة منذ عصور ما قبل التاريخ، وصولا إلى العصر الحديث ودخول بريطانيا نادي الاستعمار، أين وضعت عينها على فلسطين أثناء تفكك الدولة العثمانية وانهزامها في محاور قتالية.

أنهت بريطانيا بعد الحرب العرب الأولى حماية عُثمانية على فلسطين دامت أكثر من أربعمائة سنة، ودخلت لتعلن انتدابا استمر لأكثر من ثلاثين سنة، كان الغرض منه التمهيد لدخول كيان آخر أكثر عنصرية وعدوانية قلب الجغرافيا العربية، حيث حاصر هُويتها وغيّر معالمها وتفاصيلها وسلب عمرانها وروح حضاراتها المتعاقبة وتعايش دياناتها، وحصرها في مناطق حدّدتها المنظمات الغربية وحكومات خاضعة لسلطة اللوبيات الصهيونية.

خلال النصف الأول من القرن العشرين شهدت فلسطين صورا مختلفة من مقاومة هذا الوجود الغاشم ومجابهة مشاريعه ومخططاته التي قامت على فكرة مؤتمر **سايكس بيكو** 1916م، وهي تفكيك المُفكك وتجزيء المُجزأ في البلاد العربية وفلسطين بشكل خاص، من خلال المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات وممارسة العمل السياسي والنقابي، والتكوين القتالي لخوض حروب نظامية بأهداف معلومة وخطط مدروسة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أسباب ذاتية:

- الرغبة الشخصية لأي باحث بأن يكتب عن فلسطين في مختلف التخصصات المعرفية والإنسانية، وفي تخصصنا هذا وجدنا المجال خصبا ووافرا للخوض في شؤون القضية الفلسطينية.

- محاولة اكتشاف حقائق التجربة الاستعمارية الحديثة التي خضعت لها فلسطين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أسباب موضوعية:

- أهمية الكتابات والدراسات الجادة التي تناولت القضية الفلسطينية، منحت لها بُعدا دوليا وسياقات مختلفة، وهو سبب علمي معرفي كان منطلقا في تحري هذه الحقائق.
- دراسة الاستعمار البريطاني في حد ذاته معرفة جديدة، لأن حقيقته في الشرق الأوسط تكشف الطرق والوسائل التي حوّلت فلسطين إلى إسرائيل قبل دخوله لأرضها.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس من هذه الدراسة معرفة التطورات التاريخية التي عرفتها فلسطين، وتأثير التحولات الدولية والقوى الاستعمارية عليها، وإدراك جوهر المخطط الصهيو – بريطاني الذي أدى إلى توطين يهود أوروبا والعالم في فلسطين.

الإشكالية:

تُثير هذه الدراسة إشكالية مركزية مهمة، تتحدد في:

ما مدى نجاح المقاومة الفلسطينية بتنويعاتها المختلفة في التصدي للمشروع الصهيوني خلال النصف الأولى من القرن العشرين؟ وهل يمكن العثور على مؤشرات على ذلك؟ وما هي أسباب ودوافع التحوّل إلى مقاومة عسكرية مسلّحة؟

وتتفرّع عنها تساؤلات مختلفة:

- كيف كانت وضعية فلسطين قبل الانتداب البريطاني؟
- كيف يُفسر التعامل الأوروبي الخاص مع اليهود؟
- ما حقيقة بناء عقيدة الحركة الصهيونية السياسية والعسكرية والثقافية على أساس ديني؟
- لماذا حوّلت بريطانيا استعمارها لفلسطين إلى انتداب؟
- هل يمكن الحكم على ردود الأفعال العربية على السياسة البريطانية بالنجاح؟
- كيف نفسر تنوّع وتعدد مقاومة المشروع الصهيو – بريطاني وترابط أحداثها؟

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- **خطة البحث:**

إن تقديم إجابات لهذه الإشكالية وأسئلتها يفرض على الباحث تقديم خطة منهجية، جاءت في هذه الدراسة عبارة عن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

جاء المدخل للحديث عن تقديم الأهمية الجغرافية والإستراتيجية لفلسطين، وكذا المكانة الدينية التي تحظى بها بين الشعوب والأمم والمؤسسة الصهيونية خاصة، لأن إدراكنا لقيمتها في الفكر الإسلامي صرف النظر عن الخوض في هذه الجزئية البحثية، وحاولنا تقديم قراءة رؤية الآخر اليهودي لفلسطين، وكيف استفاد من تفكيك تراثه الديني التلمودي وبنى من خلاله هوية يهودية للمكان.

وتطرق الفصل الأول في مباحثه الثلاثة إلى جذور انبثاق الحركة الصهيونية ومختلف مراحلها، وأهم خصائصها التي أسست من خلالها دولة إسرائيلية في العصر الحديث.

ليأتي المبحث الثاني للكشف عن أسباب دعم الانتداب البريطاني للمشروع الصهيوني، من خلال القرارات التي سنّها قادته وحكوماته المتعاقبة.

وجاء المبحث الثالث عرضا لمختلف ردود الفعل العربية والفلسطينية على هذا المشروع، وإظهار مدى الوعي السياسي والثقافي الذي تبلور في الساحة العربية.

أما الفصل الثاني فهو تقسيم لمختلف أشكال المقاومة التي عرفتها فلسطين، للتصدي للخطر اليهودي ومشروع الوطن القومي، فكان المبحث الأول عبارة عن احتجاجات شعبية ومظاهرات، وصولا إلى المبحث الثاني الذي جاء هو الآخر ليكشف عن احتجاجات لها طابع ديني ووعي بحقيقة المؤسسة الصهيونية وتواجدها في فلسطين.

وانتهاء بالمبحث الثالث الذي قدمنا خلاله مختلف الثورات العسكرية والمقاومات المسلّحة التي كانت ثمرة الاضطرابات والاشتباكات واللقاءات السياسية والحزبية والكتابات الصحفية والخطب الدينية التي عرفتها فلسطين والأمة العربية والإسلامية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المنهج المتبع:

ما يناسب هذه الدراسة هو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

المنهج التاريخي لأننا نبحث في فترة تاريخية مهمة (النصف الأول من القرن العشرين)، والوصفي نورده لتوصيف مختلف الأحداث والتداعيات التي شهدت هذه الفترة، بينما نسعى من خلال المنهج التحليلي لتحليل هذه الأحداث وملابساتها.

المصادر والمراجع:

حاولنا توظيف جملة من المصادر والمراجع التي تقدّم إضافة معرفية – تاريخية للدراسة، نذكر من المصادر:

الكتاب المقدّس (العهد الجديد والقديم): دراسة المكان الدينية لفلسطين عند اليهود.

جاك ثني، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، وهو دراسة تظهر التعاون الصهيو – بريطاني.

إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما. وهو مذكرات شخصية عايشت أغلب التطورات التي نبحث في تفاصيلها.

أما المراجع فتتمثل في:

كتاب كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني 1922 – 1939.

كتاب إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية.

كتاب مصطفى الطحّان: فلسطين والمؤامرة الكبرى

كتاب صبحي ياسين، الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 – 1939.

كتاب أدهم حسني جرّار: الشيخ عز الدين القسّام قائد حركة وشهيد قضية 1882 – 1935.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الصعوبات:

لكل بحث أكاديمي صعوباته التي تختص به؛ فهي ترتبط في أغلب الأحيان بالباحث من جهة، أو بموضوع الدراسة وما يمتاز به من خصوصيات من جهة أخرى:

- قد يكون انقطاع الباحث عن مواكبة البحوث الأكاديمية منذ مرحلة الليسانس، أحد الأسباب التي تجعل من دراسته غير متناسقة.
- تضارب المعلومات التاريخية في كثير من المراجع الموظّفة.
- وجود رقابة على بعض المراجع الإلكترونية المهمة، ما جعل الوصول إلى أخذ المعلومة منها غير متاح.

في الأخير: كل البحوث الأكاديمية غير مكتملة، وهي سنة راسخة بين البشر، إلا أننا يمكن الإقرار بإتمام إنجاز هذا العمل، الذي تم بتوفيق من الله وفضله علينا من جهة، وتوجيه وصبر الأستاذة المشرفة من جهة ثانية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مـــدخـــــل

أهمية فلسطين الجغرافية والدينية

المبحث الأول: خصوصية الموقع الجغرافي

المبحث الثاني: المـكـانـــة الـديـنـيـــة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: خصوصية الموقع الجغرافي

يذكر الكاتب الأمريكي اليهودي **موشيه مينوحين** في كتابه **(انحلال اليهودي في عصرنا)** أن قصص التوراة تروي أن الكنعانيين عاشوا في فلسطين منذ أكثر من أربعة آلاف سنة.

ويرى **معروف الدواليبي** أن الفلسطينيين هو العمالقة المُحاربون الذين ذكرهم القرآن الكريم، وهم عرب وكانوا يشغلون سيناء والمنطقة الجنوبية من كنعان، إنهم القوم الجبارون الذين خشي منهم قوم موسى[1].

قال تعالى على لسان موسى عليه السّلام: **﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ (23) قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ (24)﴾ سورة المائدة: آية 23 – 24**

يقول **محمد خليفة حسن:** «كان تاريخ فلسطين القديم عربيا ومازال عربيا حتى الآن، مؤكّدا على الحق العربي دون غيره في هذه الأرض، وفي التاريخ القديم بالذات بدأ تاريخ فلسطين عربيا وانتهى عربيا، والدعاوي اليهودية في حقهم في أرض فلسطين المستندة إلى يهودية فلسطين في التاريخ القديم، دعاوي ليس لها سند من التاريخ العام لفلسطين.

كما أن مسيرة التاريخ اليهودي القديم لا تؤكد هذا الادّعاء اليهودي؛ فالتاريخ السياسي لليهود يقدّم عددا من الأدلة والبراهين على حقِّ العربي في أرض فلسطين في التاريخ القديم، وهذه الأدلة تستمد من مسيرة التاريخ السياسي لليهود قبل ظهور الإسلام»[2].

وذهبت الدراسات الأنثروبولوجية واللغوية إلى أبعد من الدراسة السابقة، لتؤكد أن ما يُعرف بالعرق السامي هو العنصر الأساسي في التركيبة العرقية لفلسطين من عشرة آلاف سنة، ما يفسّر وجود تقارب لغوي – اجتماعي بين شعوب المناطق المحاذية لفلسطين، وتفسير ذلك أن اللغات السامية (العربية، الكنعانية، الآرامية) تنحدر من أصل واحد وهو سام بن سيدنا

[1] فوزي محمد حميد، فلسطين التاريخية (الأرض – الإنسان – الحضارة)، ط 1، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع)، دمشق، 2003م، ص 119.

[2] محمّد خليفة حسن، عروبة فلسطين في التاريخ القديم، الندوة العالمية لشؤون القدس، عمّان، الأردن، 19 – 20 جوان 1990م، ص 1.

نوح عليه السلام، ويرجع الفضل في اكتشاف التركيبة اللغوية والدينية والاجتماعية للهوية الفلسطينية والعربية عامة للعالم اللغوي الألماني **شلوتزر** سنة 1781م[1].

ولذلك تحظى فلسطين بمكانة هامة بين شعوب العالم، لأنها مهد الحضارات ومهبط الديانات السماوية، ما يفسر حضورها الديني المقدّس وارتباط رجال الدين على مختلف توجهاتهم ومذاهبهم بها، فهي قبلة كونية روحانية ومَحج عقديّ ساعد على تكوين وعي ديني للكثير من الحضارات الإنسانية.

وهي أرض اللبن والعسل كما جاء في الحكايات التلمودية، نظرا لثرواتها الكبيرة والمتنوعة والتي تَعرّف عليها كل من سكن بها أو قام بغزوها أو مرّ بها.

لتكون بذلك فلسطين منطقة جذب للصراعات والقتال، فهي مكان خضع لمختلف أنواع الابتلاء والاحتلال منذ فجر التاريخ، فلا يكاد يزول محتل إلا ويظهر محتل أخطر من سابقيه، وخير دليل على ذلك الشعوب التي حكمت فلسطين فترات طويلة ومتعاقبة، بداية من الآشوريين والبابليين والمصريين، وصولا إلى الغزو العِبراني والفارسي واليوناني والروماني وبعض المارقين فيما بعد، وهدفهم تهجير السكان الأصليين وتحويل فلسطين إلى مقاطعات استعمارية[2].

جعل هذا الزخم التاريخي والديني لفلسطين يفتح شهية الدول الأوروبية خاصة بعد نجاح الثورة الفرنسية الحديثة وحركة التجديد التي مست جميع أرجاء أوروبا، وغيّرت العقل الأوروبي وفكره وجعلته يسعى إلى البحث عن جغرافيات بديلة تساعد على تحقيق نهضة كونية في القارة العجوز، ومن بين هذه الدول الطامحة بريطانيا التي حاولت السطو على جغرافيا فلسطين واختراق هويتها واستلاب انتمائها اللغوي والديني، وِفق منهجية كولونيالية تُهيئ الجغرافيا الفلسطينية للحركة الصهيونية، التي استفادت من الوضع الداخلي والدولي وبدأت تطوّق الوجود الفلسطيني وتحاصر الهويات الأصلية، من أجل استبدال الذات العربية

[1] فوزي محمد حميد، المرجع السابق، ص 27 – 28.

[2] المرجع نفسه، ص 9 – 10.

بالذات اليهودية التي لم تعرف الطريق إلى فلسطين قبل سنة 1880م، وتحقيق فكرة الوطن القومي وتهجير السكان الأصليين داخل الوطن وخارجه، ما يجعلنا نقف على حالة نادرة غير معهودة في التاريخ الإنساني.

عرفت جغرافيا فلسطين تغييرات متعددة خلال التاريخ الإنساني، فهي المنطقة الوحيدة في بلدان العالم التي تغيرت حدودها بفعل الكيانات الاستبدادية منذ العهد القديم، والتي استولت عليها وعمدت إلى تغيير مساحتها وسعت إلى حصر حدودها ومحاصرة سكانها الأصليين، ولذلك نجد شكل فلسطين على الخريطة يتسع مرة ويضيق مرات عديدة، كلما تغيرت وتعاقبت عليها الحضارات والشعوب التي استوطنت بها.

وفي بداية القرن العشرين استقرت معالم فلسطين الجغرافية منذ 1923م بعد احتلالها من طرف الاستعمار البريطاني، وكانت تُعرف بأنها الأرض التي تقع بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميّت ونهر الأردن[1].

وجعلت أهمية هذا الموقع الجغرافي أطماع الدول الإمبريالية تتزايد، لأنها منطقة تقارب بين ثلاث قارات، ومركز عبور تجاري وعسكري له أهمية في اختصار المسافات بين الدول والمناطق البعيدة.

ويمتد موقعها الجغرافي الفريد بين دائرتي عرض 30 و29 و33، وخطي طول 15 و34 و40 و35 شرقا غرب القارة الآسيوية. بينما تتربع على مساحة تقدّر بـ 27024 كم^2.

وتُطلّ على البحر المتوسط في الغرب بساحل طوله 224 كم، وتُطلّ على خليج العقبة بساحله طوله 10.5 كلم في أقصى الجنوب، وترتبط بسوريا بحدود برية في الشمال الشرقي بحدود طولها 70 كلم، ولبنان في الشمال بحدود طولها 79 كلم، والأردن في الشرق بحدود طولها 360 كلم، ومصر في الجنوب مع حدود طولها 240 كلم.

[1] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، د.ط، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، 2012م، ص 10.

وجعل تباين الحدود شكل فلسطين مستطيلا، فهي من الشمال إلى الجنوب 340 كلم، أما عرضها فهو متباين الاتّساع، ففي المنطقة الشمالية ما بين 50 و70 كلم، وفي الوسط ما بين 70 و95 كلم، وفي الجنوب 117 كلم[1]،

يقول **علي المحجوبي:** «تمثّل فلسطين الحلقة الوسطى التي تربط بين القسمين الإفريقي والآسيوي للعالم العربي، وهي زيادة على ذلك بمثابة الجسر الذي يصل آسيا بإفريقيا، وأشهر الممرات الحربية في التاريخ، ولا جرم أن يزيد هذا الموقع الجغرافي لفلسطين في اهتمام القوى الأوروبية العظمي بهذا البلد»[2].

يعد **نابليون بونابرت** واحدا من القادة السياسيين والعسكريين الذين تفطّنوا لأهمية فلسطين من الناحية الجغرافية وتأثيرها الاستراتيجي الإيجابي ضمن خطط التوسع الاستعماري لأي دولة ترغب بالهيمنة على الطرق البحرية والمضائق الجبلية.

ووصلت هذه القراءة العميقة للحكومة البريطانية، واتخذتها مُنطلقا لبناء مستعمرات تضمن لها سيطرة عسكرية وفوائد اقتصادية وثقافية في منطقة الشرق الأوسط، فوجهت اهتمامها إلى مصر وفلسطين، واحتجت أنها تسعى إلى توفير حماية لقناة السويس، وحماية طرق مواصلاتها إلى الهند من جهة أخرى.

وكانت هذه الخطة المرحلية جزءً مهما من تخطيط عسكري واقتصادي لمحاصرة الجغرافيا الفلسطينية وتطويقها اجتماعيا ودينيا وثقافيا واقتصاديا، خاصة بعد دخول قناة السويس حيز الخدمة الملاحية سنة 1869م، وتحقيق احتلال شمولي تجسّد عمليا في سنة 1917م بعد إصدار **وعد بلفور** الشهير[3]، والذي كان حلقة وصل لاستعمار استيطاني آخر، تسلّم الأرض والإنسان ومَارس اضطهادا ماديا ومعنويا لم يُعرف له مثيل من قبل ومن بعد في مختلف

[1] بحري أحمد الكتري، جغرافية فلسطين (دراسة طبيعية – جيومورفولوجية بشرية – اقتصادية – سياسية)، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، 2014م، ص 23.

[2] علي المحجوبي، جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1990م، ص 17 – 18.

[3] كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922 – 1939، ط 2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابس، ليبيا، 1982م، ص 16.

أشكال الاحتلال والاستعمار التي مرت بالبشرية، ونقصد به المنظمة الصهيونية التي عملت على تجنيد يهود العالم لدخول أرض فلسطين، وتحقيق الوعد الإلهي المزعوم، وبذلك أصبحت قوة استعمارية استلابية لها عقيدة عنصرية وشذوذ فكري.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الثاني: المكانة الدينية

ليس خافيا على كل دارس مكانة فلسطين عند المسلمين في جميع أصقاع الأرض، لأن الارتباط الروحاني والوجداني بهذا المكان هو سبب هذا التعاطف الكبير حول هذه القضية وتطوراتها. فبيان مكانتها في الفكر الإسلامي معروف ومبثوث في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلّم.

إن أرض فلسطين هي مهبط الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام، اليهودية، المسيحية)، وهذه الديانات ساعدت على بناء العقل الديني للمجتمعات الإنسانية ومختلف مظاهر التدين فيها، ففيها وُلد النبي عيسى عليه السّلام، ومسرى النبي مُحمّد صلّى الله عليه وسلّم.

وتركت هذه الأحداث شغفا دينيا وانتماءً عقديا وارتباطا بزيارة الأماكن المقدّسة مثل المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، وهذا دليل على مكانة فلسطين في الإسلام والمسيحية، واحتلالها لأهمية كبيرة في التكوين العقدي للمسلمين على وجه التحديد، واعتبار فلسطين قبلة أولى وثالث الحرمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنوّرة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اهتمام اليهود بفلسطين من الناحية الدينية، كان هدفًا للحركة الصهيونية في مرافعتها لأحقية اليهود الدينية بأرض فلسطين (الانتماء الديني) كونهم شعب الله المختار، والشعب السامي والنقي والمُختلف عن بقية الأجناس البشرية[1].

وكان اليهود في العصر الحديث مُوزعين على الدول الأوروبية وأرادوا التخلص من الشتات مرة أخرى بالبحث عن إقامة وطن قومي، يقوم على مزاعم دينية تخترق النصوص المقدّسة وتعمل على تحريف تعاليمها وآياتها لخدمة فكرة إحلال (الإحلالية) اليهود مكان العرب والمسلمين في فلسطين، وبدأت خيوط هذه العملية في التجلي بعقد لقاءات ومشاورات أو ما تُسميته ببروتوكولات بني صهيون.

[1] تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، تح: عبد المجيد دياب، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، 1997م، ص 18.

ومن جانب آخر وجب التنويه إلى أن تقديم المؤسسة الصهيونية لسردية انتماء يهود أوروبا إلى بني إسرائيل (يعقوب عليه السلام) أحد المزاعم الباطلة التي دافع عنها مؤسسو دولة إسرائيل الحديثة، لأن اختلاق إسرائيل القديمة دَعامة كولونيالية اشتغلت على النص الديني، لتقديم مزاعم باطلة بالاضطهاد والقهر والتهجير والشتات الذي تعرض له اليهود في المنطقة العربية من أجل استعطاف العالم والدول الغربية خاصة، لتكون مكانة فلسطين الدينية أحد العوامل الرئيسية في احتلال بريطانيا وتهيئة الجغرافية الفلسطينية للصهيونية بعد نجاحها في تحوير البعد الديني لصالح الإمبريالية اليهودية.

ولفهم مغالطة سردية الانتماء الديني ليهود أوروبا يؤكد **أحمد طربين** وجود فرق كبير بين بني إسرائيل الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وبين الإسرائيليين اليوم، هؤلاء ليسوا من نسل يهود العهد القديم، إنما هم يهود جنّدتهم الصهيونية نهاية القرن التاسع عشر وقامت بتهجيرهم بعد وعد **بلفور**. بينما اليهود الفلسطينيين يشكّلون أقلية متواضعة يمكن أن تكون قد اندثرت من يهود أوروبا أنفسهم[1].

وعمدت الصهيونية الاستعمارية للترويج لحق اليهود الديني والإنساني بأرض فلسطين، عبر اختراق النص الديني لتطويعه خدمة لهذا الغرض، إضافة إلى تجنيد المؤسسات الدينية والأدبية والتاريخية والثقافية لإعادة صياغة تاريخ اليهود بما يتناسب مع الجغرافيا الجديدة وتأثيرها الحضاري والديني، وجاء هذا الحرص في ظل قناعة قادة الصهيونية بضرورة إنشاء صهيونية دينية قبل الجيش العَسكري، لأن هذه الحركة تسعى إلى بناء عقيدة متماسكة للمجتمع اليهودي في حياته.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، مج 2، د.ط، الموسوعة الفلسطينية، بيروت، 1990م، ص 1090.

وُلدت الصهيونية الدينية بداية القرن العشرين من تزاوج الدين والسياسة، وحظيت بدعم من **أبرهام كوك** كبير حاخامات الطائفة اليهودية التي كانت موجودة في فلسطين قبل عام 1948م، حيث جادل **كوك** بأن الحركة القومية العلمانية اليهودية تشكل أداة إلهية وخطوة للخلاص النهائي في آخر الزمان[1].

لذلك كان لزاما علينا في هذه الرسالة تقديم قراءة للنصوص الدينية التوراتية، لمعاينة توظيف المؤسسة الدينية اليهودية هذه النصوص وتوظيفها لصالح فكرة إقامة وطن قومي يهودي (أرض الميعاد) خلال فترة الانتداب البريطاني وبعد قيام دولة الكيان في 1948م:

- سِفر التكوين: «في ذلك اليوم قطعَ الرب مع اِبرام ميثاقا قائلا: لِنسلِك أعطِ هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»[2].
- الوعد التوراتي: «لأنّك شعب مقدس للرب إلهك، وإيّاك اِصطفى الرب أن تكون له أُمة خاصة من جميع الأمم التي على الأرض»[3].
- سِفر التثنية: «أنتم أولاد للرب إلهكم، لأنك شعب مقدّس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»[4].
- الطاعة الإلهية: «بنو إسرائيل أحبّاء الله لأنهم يُدعون أبناءه»[5].
- سِفر الخروج: «فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سُكّوت نحو ستمائة ماشٍ، من الرجال عدا الأولاد، وصعِد معهم لفيف كثير أيضا مع غنم وبقر ومواشٍ وافرة جدا.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] موقع الجزيرة نت، الصهيونية الدينية في إسرائيل: الجذور والصعود والفشل: https://www.aljazeera.net، منشور بتاريخ: 2023/11/13م، شوهد يوم: 2024/03/25م، على الساعة: 22:00.

[2] الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد)، الإصدار الثالث، ط 4، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، القاهرة، 2006م، سفر التكوين: اِصحاح 15.

[3] سفر التثنية: اصحاح 7.

[4] سفر التثنية: 1/14.

[5] وصايا الآباء: 18/3.

أما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة، وكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين في ذلك اليوم عينه»[1].

- دخول فلسطين: «ذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشليم، أي يبوس، وهناك اليبوسيون سكان الأرض. وقال سكان يبوس لداود: لا تدخل إلى هنا، فأخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود، وقال داود: إن الذي يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا وقائدا، فصعد أولا يوآبُ بن صروية، فصار رأسا وأقام داود في الحصن، لذلك دعوه مدينة داود. وبنى المدينة حواليها من القلعة إلى ما حولها، ويؤآب جدّد سائر المدينة، وكان داود يتزايد مُتعظّما ورب الجنود معه»[2].
- قال داود لـسليمان: «يا بُني قد كان في قلبي أن أبني بيتا لاسم الرب إلهي. فكان إليّ كلام الرب قائلا: قد سفكتَ دما كثيرا وعملتَ حروبا عظيمة، فلا تبني بيتا لاسمي، لأنك سفكتَ دماء كثيرة على الأرض أمامي. هو ذا يُولد لكَ ابن يكونُ صاحبَ راحةٍ، وأُريحهُ من جميع أعدائه، لأن اسمه يكون سليمان، فأجعلُ سُلاما وسكينة في إسرائيل في أيامه. هو يبني بيتًا لاسمي، وهو يكون لي ابنا وأنا له أبا، وأُثبت كرسيَّ مُلكِه على إسرائيل إلى الأبد»[3].
- خطاب الرب للمدينة المقدّسة: «استيقظي.. استيقظي.. البسي عزّك يا صهيون، البسي ثياب جمالِك يا أورشليم، المدينة المقدّسة، لأن لا يعود يدخلكِ في ما بعد أعلفُ ولا نجسُ. انتفضي من التراب.

قومي اجلسي يا أورشليم. انحلّي من ربطِ عُنقك أيتها المسبيّة ابنة صهيون. لأنه هكذا قال السيّد الرب: إلى مصر نزلَ شعبي أولا ليتغرّب هناك، ثم ظلمه آشور بلا سبب.

[1] سفر الخروج: 12 – 37/13 – 39.

[2] أخبار الأيام الأُول: 5 – 9.

[3] أخبار الأيام الأوُل: 1 – 10.

فالآن ماذا لي هنا، يقول الرب، حتى أخذ شعبي مجانا. أشيدي ترنمي معا يا جِربَ أورشليم، لأن الرب قد عزّى شعبه، فدى أورشليم.

قد شمّر الرب عن ذراع قدسِه أمام عيون كل الأمم، فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا. اعتزلوا.. اعتزلوا.. أجروا من هناك لا تمسوا نجسا، أخرجوا من وسطها، تطّهروا يا حاملي آنية الرب. لأنكم لا تخرجون بالعجلة، ولا تذهبون هاربين، لأن الرب سائر أمامكم، وإله إسرائيل يجمع ساقتكم»[1].

- تشكّل الصهيونية من منظور ديني: (اعزفوا للرب ساكن صهيون)[2].
- دور التلمود في صياغة الشخصية الصهيونية العدوانية لليهود: «وعاش بنو إسرائيل فصنعوا الشر في عيني الرب، وعبدوا البعل والعشتاروت، وآلهة آرام، وآلهة صيدون، وآلهة مُؤاب، وآلهة بني عمون، وآلهة الفلسطينيين.

وتركوا الربَّ ولم يعبدوه، فغضبَ الربُّ على إسرائيل فباعهم إلى أيدي الفلسطينيين، وإلى أيدي بني عمون»[3].

- تنفيذ أوامر الرّب (يَهوه): من خلال القتل والذبح مثلما فعل **يشوع** في أريحا، وكما فعلت **أستير** في بابل فذبحت 90 ألفا من العرب بمعرفة الفرس، بمناسبة تتويجها إمبراطورة، وذبحت 30 ألفا عربي على حائط المبكى بإشراف الفرس أيضا، وبمناسبة الانتهاء من بنائه في عام 500 ق.م، جعلوا من **أستير** أسطورة وأطلقوا اسمها على أحد أسفار التوراة التي تأمرهم بالقتل وذنبهم مغفور[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سفر أشعيا: 52: 1 – 12.

[2] مزامير 9: 12.

[3] سفر القضاة 10: 6 – 7.

[4] فوزي محمد حميد، المرجع السابق، ص 120.

- آية الإرهاب والدموية: «والآن اضرب أمامك وأحضر عليه كل ما يملك، لا تترك له شيئا، أُقتل الكل: الرجال والنساء والأطفال والرُضّع، والأبقار والخراف والجمال والحمير»[1].

بعد تقديم هذه القراءة الدينية يمكن التأكيد على أن إصرار الصهيونية على تبرير ارتكاب القتل والتهجير في فلسطين، يرجع في الأساس إلى قوة المؤسسة الدينية ودورها في تحديث العقيدة القتالية للشعب اليهودي، وتحويلها إلى برنامج سياسي وتربوي واجتماعي يتم تطويره ومراجعته باستمرار، حيث يصبح فكرا قوميا يؤثر في تكوين الفرد اليهودي وتنشئته. ولذلك تم بناء العقيدة القتالية وفق تصور ديني، من خلال إطلاق شعار جماعة **(هوشمير – الحارس)** القائل: **«بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم يهودا»**[2].

ويرى **آحاد هاعام** أن أساس الدين اليهودي مبني على القومية، وأي محاولة لفصل الدين عن إطار القومية، إنما هي هدم للدين والقومية واليهودية معا[3].

يقول الحاخام **أبرهام كوك:** «إن فصل الجانب الديني عن الجانب القومي في الروح الصهيونية مُحال تماما، ذلك أن روح إسرائيل قد اتّحدت مع روح الله، إلى درجة أن أي فرد من اليهود بغض النظر عن مدى تديّنه قد اندمج فيه نور الروح القومية اليهودية وقدسيتها».[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عـدد: 31.

[2] رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1986م، ص 161.

[3] فوزي محمد حميد، المرجع السابق، ص 366 – 367.

[4] المرجع نفسه، ص 367.

الفصل الأول

المشروع الصهيو – بريطاني في فلسطين

المبحث الأوّل: تـاريـــخ الحـركـة الصهيـونيـة

المبحث الثاني: انعـكاس الانـتـداب البريطانـي

المبحث الثالث: ردود الفعل الفلسطينية والعربية

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: تاريخ الحركة الصهيونية

إنّ البحث في تاريخ وملابسات ظهور الصهيونية إلى محاولة التعرّف على أسباب ارتباط اليهود بفلسطين، ليكون الباحث هنا معنيا بقراءة جذور هذه الحركة وتطبيقاتها، وفي النهاية تطبيق مبادئها المتمثلة في بناء وطن قومي لليهود بفلسطين.

ويُنظر للصهيونية على أنها حركة سياسية استعمارية، أسبغت على اليهودية صفة القومية وزعمت أن الشعب اليهودي يكوّن عرقا نقيا ونادت بحلّ ما أسمتهُ بالمشكلة اليهودية، فعارضت اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين، لأن لهم فيها حقوقا تاريخية ودينية، وتلاقت مطامع الصهيونية بأهداف الاستعمار البريطاني[1].

جاء في مذكرا **حاييم وايزمان** أول رئيس لدولة إسرائيل تحديد مفهوم للصهيونية **Zionism**، في عبارة: «الصهيونية حركة سياسية عنصرية، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، تحكم من خلالها العالم كلّه، واشتقّت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس، حيث تطمح الصهيونية بأن تشيّد فيها هيكل سليمان، وتُقيم مملكة لها تكون القدس عاصمتها»[2].

قادنا البحث في تاريخ هذه الحركة إلى الاهتداء لأول من دعا لإقامة المستوطنات في فلسطين (فتوى العودة)، وهو حاخام مغمور اسمه **يهودا الكالاي** عاش طاول حياته منبوذا لأنهم اعتبروه مُخرّفا بدون عقل، وكان ذلك في سنة 1834م قبل دعوة **هرتزل** وكبار قادة الصهيونية الذين استنسخوا برنامج عمل لتطبيق الصهيونية على الواقع من كتابات هذا الحاخام، وكان سنة 1945م اتجهت الحركة الصهيونية لإحياء كتاباته وإعادة تقويمها ونشرها

[1] إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983م، ص 23.

[2] الحسيني الحسيني معدى، مذكرات حاييم وايزمان: التجربة والخطأ، د.ط، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ص 32.

بين أبناء الشعب اليهودي[1]، أهمها قوله: «إن التمهيد الضروري للخلاص والعودة، إنما هو إقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين»[2].

قام الحاخام **الكالاي** بإنجاز برنامج دقيق لتحقيق العودة المشهودة، من دعوة لتمويل الهجرة اليهودية ماليا، واستعطفا كبار الشخصيات السياسية اليهودية، لأن لهم نفوذا حول العالم وتأثيرا على قرارات الحكومات والهيئات الدولية. فكتب في مسودة برنامجه العديد من الاقتراحات التي تحقق استعادة أرض الميعاد، لأهمها شراء الأراضي من السلطان العثماني لإقامة مكان كبير يجمع يهود العالم في نطاق جغرافي واحد، ولا يتحقق ذلك إلا بإنشاء صندوق قومي لشراء الأراضي، وصندوق آخر لجباية نسبة محددة من دخل اليهودي.

بدأت في روسيا معالم مدرسة يهودية جديدة في الانبثاق، بعد شعور اليهود بحالة اللانتماء في أوروبا، فأرادوا البحث عن مكان مختلف يحمي عرقهم النقي وقوميتم الدينية، وتجلى في كلام **بينسكر**[3]: «إنّ العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا بأمة حية، ولأنهم أجانب في كل بلد يعيشون فيهم، لذا فإن تحريرهم مدنيا وسياسيا لا يُبرّر رفع شأنهم بين سائر الشعوب، والعلاج الناجع لهذا الداء المُستعصي هو إيجاد جنسية يهودية لشعب يعيش في أرض الوطن»[4].

وكانت جمعية **عشّاق صهيون** من أوائل الحركات التحررية التي تسعى إلى تخليص اليهود من السيطرة الأوروبية خاصة في روسيا، لتكون لها محاولات في شراء أراضي بفلسطين عن طريق وكالات صهيونية من الدولة العثمانية، ثم قامت بتنظيم مؤتمرين؛ الأول كان في سنة 1884م والثاني في سنة 1887م، قرّرت خلالهما تنظيم عملية تمويل المهاجرين بالمال

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد عبد المنعم عامر، تاريخ الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، ط 1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2002م، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] **بينسكر يهودا ليف:** بحث في أحوال اليهود ومصيرهم وكيفية حلّ مشاكلهم فوضع كراساً بالألمانية تحت اسم مستعار وعنوان الكراسة **(أوتومنسيباتسيا – التحرّر الذاتي)**.

يُنظر: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار): https://www.madarcenter.org، موسوعة المصطلحات، شوهد يوم: 2024/06/02م، على الساعة: 11:00.

[4] لجنة الثقافة بهيئة التحرير، هذه هي الصهيونية، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.س، ص 33.

لشراء أراضٍ جديدة[1]، إلا أن هذه الجمعية عصفت بها الكثير من الأحداث وتغير موازين القوى في أوروبا، وفي سنة 1896م توقف نشاطها نهائيا مع الإعلان عن التحضير لانعقاد أول مؤتمر لليهود عبر العالم في أوروبا، وهو مؤتمر بال بسويسرا سنة 1897م الذي كان مقدمة للعديد من اللقاءات والتجمعات اليهودية التي شكّلت أفكارها وبنودها بروتوكولات بني صهيون لتحقيق حلم الوطن القومي.

وجاءت قرارات مؤتمر بال تدعم إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين خلال السنوات القادمة تعمل على تحقيقه الحركة الصهيونية، التي يراها الكثير من المؤرخين امتدادا طبيعيا لتطور اليهودية عبر التاريخ، وكانت بداية التطبيق العملي في تحقيق هذا الهدف بالتوجه إلى الدولة العثمانية ومحاولة التأثير على تسيير مستعمراتها في المشرق العربي. لذلك جاءت تدابير هذا اللقاء مهمة وحساسة لتحقيق أهداف المنظمة الصهيونية، وهي تنظيم الحركة اليهودية وتوحيد الهيئات المتفرّقة في العالم.

يقول **تيودور هرتزل** في خِتام مؤتمر بال: «إذا كان عليّ أن أُلخص مؤتمر بال في كلمة واحدة فإني أقول: لقد أسستُ الدولة اليهودية في بال. وإذا ما أعلنت ذلك اليوم فلن أُثير سوى السخرية العالمية، ولكن العالم بأسره سيرى ويتحقق منذ ذلك، ربما خلال خمس سنوات وقَطْعًا خلال خمسين سنة»[2].

ويرى **هرتزل** أن بناء دولة يهودية قوية سواء في الأرجنتين أو فلسطين (الأرض الموعودة)، مرهون بتشكيل وكالة يهودية تراعي وضع اليهود في العالم من مختلف الجاونب الاقتصادية والتربوية والثقافية والسياحية، وتحقق أهداف المنظمة الصهيونية دون نقصان، مع استعطاف عالمي لقضية اليهود من جهة، والاستفادة من القوة المالية لدعم القوة العسكرية للدول الغربية ومن بينها بريطانيا في الفترة الأولى وأمريكا لاحقا من جهة أخرى. ما قدّم دعما لـ **هرتزل**

[1] لجنة الثقافة بهيئة التحرير، المرجع السابق، ص 37.

[2] فايز الصايغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية، د.ط، د.م، د.ت، ص 9 – 10.

أثناء التخطيط لبناء دولة إسرائيلية، هدفها الظاهر حماية مصالح أوروبا ضد آسيا، أو ما يدعوه بحائط الصد الأمامي للحضارة في مقابل البربرية، مع تأمين حماية للنصرانية في الشرق الأوسط، أو ما سّماه بتشكيل الحارس الشرفي لهذه المقدّسات، هذا الأخير سيقدّم حلولا ناجعة للقضية اليهودية بعد 18 قرنا من المعاناة[1].

جاءت الحركة الصهيونية لتحقيق أهداف تلمودية في العالم، وتحوّلت في وقت وجيز إلى منظمة عالمية لها دعاتها ورُعاتها وأسهمها المالية والفكرية، تستعمر دولا وتؤثر في المزاج الدولي، وتتحكم برؤوس المال والثورة، فهي قوة ثقافية ناعمة وتنظيم عسكري متطفل على دول العالم، بسبب الفلسفة الدينية التي جعلها تتميز عن غيرها من الحركات التي عرفها الإنسان. ويمكن التعرّف على خصائص الفكر الفلسفي الديني للصهيونية، في التأكيد المطلق أن اليهود شعب الله المختار، فأرواح بني إسرائيل تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله (النقاء الجنسي)، والأرواح الأخرى أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات، والإسرائيلي مُعتَبر عند الله أكثر من الملائكة[2]، والديانات الأخرى شيطانية وجب التخلص منها وتدميرها. **ينظر: الملحق رقم (01)**

تمت الهجرة اليهودية على مرحلتين خلال فترة الدولة العثمانية حتى عام 1914م وصفها اليهود بالعالية، بدأت موجة **الهجرة الأولى** من عام 1882م إلى غاية 1903م وكانت نتيجية تهجير ما بين 20 إلى 30 ألف يهودي، وجرى تنظيم **الهجرة الثانية** بين سنتي 1904م و 1914م وساهمت بتهجير قرابة 40 ألفا[3].

ورغم تزامن **الهجرة الثالثة** (1918 – 1923) مع الثورة الروسية وتعرّض اليهود للمذابح في أوكرانيا وبولندا والمجر، فقد نجحت في إيصال 35 ألف يهودي إلى فلسطين.

[1] تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، تر: محمد فاضل، ط 1، مكتبة الشرق، القاهرة، 2007م، ص 66.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 24.

[3] عمر تللي أوغلو، الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي 1882 – 1914 في وثائق الأرشيف العثماني والمناهج المطبّقة في انتقال الأراضي إلى الصهاينة، مجلة رؤية تركية، مج 3، ع 8، 2019م، ص 116.

الهجرة الرابعة (1924 – 1931): تعد من أكبر موجات التهجير بعد الحرب العالمية الأولى، حيث وصل إلى فلسطين أزيد من 62 ألف يهودي، بمعدل 74 % من عدد اليهود المتواجدين في فلسطين.

الهجرة الخامسة (1933 – 1938): وصل إلى فلسطين خلال هذه الفترة أكثر من 200 ألف مهاجر يهودي، وبهذا يكون عدد اليهود الذين وصلوا إلى فلسطين خلال فترة الاحتلال البريطاني 483 ألف يهودي، أي حوالي ستة أضعاف عدد اليهود الذين كانوا موجودين قبل الانتداب، يقطنون في 227 مستوطنة[1].

وبعد دخول فلسطين بدأ تطبيق المبدأ الثاني من فكر الحركة الصهيونية، وهو شراء أراضي زراعية من أصحابها القانونيين وبناء مستوطنات فلاحية **(كيبوتس)**[2]. **ينظر: الملحق رقم (02).**

وبعدها تم الاستيلاء على الممتلكات بالقوة أو التحايل القانوني أو الرشوة أو تواطؤ أعيان البلدات والقرى، وصولا إلى الاستيلاء على قرى كاملة وإخراج أصحابها، مثلما حدث لقرية المطلة التابعة لقضاء مرجعيون[3]، أو عن طريق تأسيس مؤسسات يهودية تساهم بالاستيلاء على الأراضي، مثل الجمعية الاستعمارية اليهودية التي قدّمت قروضا مالية للمهاجرين، لتمكينهم من عملية شراء الأراضي وبناء المنازل. إضافة إلى وجود الصندوق القومي اليهودي الذي قام بشراء الأراضي وجعلها ملكا للشعب اليهودي ونصّ على منع بيعها[4].

---

[1] ذياب مخادمة وموسى الدويك، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، د.ط، مركز دراسات الشرق الأوسط، د.م، د.س، ص ص 28 – 34.

[2] **كيبوتس:** عبارة عن مجتمعات زراعية ذاتية الإدارة تعتمد على الملكية الجماعية لأدوات الإنتاج، وتنعدم فيها جميع أشكال الملكية الفردية ويجري فيها تقاسم عائدات الإنتاج بالتساوي بين أفراد المجتمع الزراعي الصغير. كان لها دور مهم في قيام إسرائيل. ويُذكر أن **موشيه ديان** أول طفل وُلد في **كيبوتس دغانيا**.

يُنظر: ما هي الكيبوتسات وما دورها في تأسيس دولة إسرائيل، الموقع الإلكتروني: https://www.bbc.com، شوهد يوم: 2024/06/04م، على الساعة: 15:00.

[3] عمر تللي أوغلو، المرجع السابق، ص 119.

[4] مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840 – 1990، د.ط، دار الآداب، بيروت، 1991م، ص 227 – 228.

المبحث الثاني: انعكاس الانتداب البريطاني

يعود الاهتمام البريطاني بالصهيونية إلى القرن السابع عشر، عندما نجحت جماعة دينية يهودية تُدعى **البيوريتان/البيوريتانية (Puritanism)**[1] في تفجير ثورة داخل المملكة المتّحدة، مكّنتها من الوصول إلى سُدة الحكم والسيطرة على مقاليد السلطة وتحويل فكر هذه الدولة لصالح القضية اليهودية والبحث عن جغرافيا بديلة للشتات الأوروبي.

وكانت مطالب هذه الحركة إعادة اليهود إلى فلسطين، وزادت هذه الرغبة منتصف القرن التاسع عشر عندما أضحت فلسطين محط اهتمام الحركة الصهونية، وتعاطف بريطانيا العظمى الإنجليكانية مع اليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، بدأ بتأسيس المنظمة الصهيونية عام 1897م ثم عُدل اسمها إلى المنظمة الصهيونية العالمية عام 1960م، وتعرّف بأنها إطار تنظيمي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنماج المؤتمر الصهيوني الأوّل ويُسددون رسم العضوية، وهي مكلّفة بتنفيذ الأهداف الصهيونية وعلى رأسها إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات[2].

وبدأ السعي لتحقيق أهداف المنظمة الصهيونية أثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول بمدينة بازل السويسرية عام 1898م والذي ضمّ كلّ التجمعات الصهيونية في العالم، ليكون بمثابة الإعلان الأوّل لإنشاء دولة لليهود في فلسطين، فمن خلاله تم وضع اللبنات الأولى والمقوّمات الأساسية الضرورية لقيام تلك الدولة على أرض الواقع، وهي اختلاق/خلق مكان (حدود مادية) للشعب اليهودي[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **البيوريتانية:** مذهب مسيحي بروتستانتي. يُعرف مذهبهم بالألفية لايمانهم بالرجاء المبارك وهو المجيء الثاني للمسيح ليحكم الأرض ألف عام (التطهير). ينظر: طاهر مصطفى علي نصّار، الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف، د. ط، جامعة طيبة، فرع العُلا، المدينة المنوّرة، د.س، ص 126.

[2] جاك ثنّي، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تع وتق: هشام عوّاض، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د.س، ص 40.

[3] أسامة محمد أبو نحل، ناجي صادق شراب، قراءة في أهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين: رؤية تاريخية – سياسية جديدة، د.ط، جامعة الأزهر، غزة، د.ت، ص 3.

جاء مشروع الانتداب بعد إعلانه من طرف عصبة الأمم، كما تزعم بريطانيا ودول الحلفاء من أجل منح استقلال تدريجي لفلسطين وإنشاء حكومة وطنية تتولى قيادة البلاد. رغم أن الوعود البريطانية لم تتحقق وجعلت الشعب الفلسطيني يدخل مرحلة جديدة، هي الحكم البريطاني الذي بدأ بإدارة عسكرية استمرت من 1917م إلى غاية 1920م، وتحوّل إلى إدارة مدنية بريطانية – صهيونية فتحت باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]، ليدخل الشعب الفلسطيني في مرحلة الوعي بالخطر الصهيوني وسعيه لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية، وهو ما بدأ بالفعل من خلال فصل فلسطين عن سوريا أولا وعن العرب ثانيا، لتمكين الحركة الصهيونية من تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط.

في هذا الصدد يقول **فوزي محمد حميد:** «كانت الحركة الصهيونية لا تزال تبحث عن أي قوة استعمارية كبرى، تتبنى الهدف الصهيوني وتقدّم الدعم السياسي والعسكري إلى برنامج الهجرة والاستيطان، وتنقل مشروع الدولة الصهيونية من نطاق الحلم إلى حيز الواقع في الوقت الذي أخذ فيه برنامج الاستيطان الصهيوني في فلسطين أخذ يصطدم بالتنبّه المتعاظم للخطر الصهيوني من قِبل السكان العرب أصحاب البلاد.

أدركت الحركة الصهيونية أن الدولة اليهودية ستبقى مجرد حلم في أذهان بعض قادتها، مالم تُحقق نجاحا في الحصول على دعم قوة استعمارية كبرى تعمل على حمايتها، وسارت الحركة الصهيونية لتحقيق هذا الهدف في اتجاهين؛ فقد توجّه بعض زعماء الصهاينة الذين يُراهنون على نجاح ألمانيا في الحرب، إلى مفاوضتها للحصول على تصريح يُؤيد الأطماع الصهيونية في فلسطين. بينما توّجه زعماء صهاينة آخرون إلى بريطانيا، لأنّهم كانوا يُعدونها الحليف الأصلح للصهيونية، وأخذوا يُوثّقون صِلاتهم بها باعتبارها القوة الاستعمارية الكبرى المؤهّلة لأن تتبنى الهدف الصهيوني»[2].

[1] فوزي محمد حميد، المرجع السابق، ص 398.

[2] المرجع نفسه، ص 399.

تكشف القراءة التاريخية العميقة عن تشكيل تحالف بريطاني – صهيوني خلال الحرب العالمية الأولى، سعى إلى اصدار **وعد بلفور** التاريخي في 2 نوفمبر 1917م، وهو خطاب وجّهه وزير خارجية بريطانيا **بلفور** إلى الصهيوني البريطاني **اللورد روتشيلد**، وهو في الأساس وعد يمنح اليهود وطنا قوميا على أرض فلسطين بأبعاد دينية تحريفية، نظير خدمة اليهود لبريطانيا داخل أوروبا وخارجها.

ليأتي هذا الوعد بعد عقد الكثير من المؤتمرات واللقاءات، سعى من خلالها مُنظّرو المشروع الصهيوني إلى اعتماد جميع أساليب الإغراء والوعيد والترغيب والترهيب، مستغلين نفوذهم على مختلف الأوساط الدولية، وهو ما ساعدهم على الترويج لمشروعهم وأحقيتهم بأرض فلسطين أو ما يَدعونها بالأرض المقدّسة.

وبذلك يكون **وعد بلفور** تعبيرا صارخا عن غدر بريطانيا ومكرها وخيانتها للعرب، وتنكرها لعهودها ووعدها بإنشاء دولتهم القومية بموجب مراسلاتها مع **الشريف حسين** إبان ثورة 1916م، ولم تكتف بذلك بل جلست مع حلفائها على مائدة الصلح لاقتسام الأراضي العربية بعد انهيار الدولة العثمانية فيما يُعرف باتفاقية التقسيم **سايكس بيكو**[1].

وتوّج هذا الاتفاق بتطبيق الانتداب البريطاني على فلسطين بمؤتمر **سان ريمو** في 19 أفريل 1920م، ومن ثمّ تعيين **هربرت صموئيل** مندوبا ساميا على فلسطين، ولإضفاء شرعية تم الإعلان عن مشروع صك الانتداب البريطاني من طرف عصبة الأمم في 6 جويلية 1921م، وتم ترسيم الحكم العسكري البريطاني على فلسطين في يوليو/تموز 1922م عندما استولى **السير إدموند اللنبي** على القدس ومدن فلسطينية أخرى من العثمانيين، ووُضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر 1923م، حيث تبقى فلسطين تحت حكم الانتداب، إلى إن يتمكن الفلسطينيون من الاستقلال، وتضمنت وثيقة الانتداب إنشاء ما يُسمّى بالوطن القومي

[1] محمود أحمد خضر المعماري، ردود الفعل العربية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة بلاد الرافدين للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 2، ع 1، د.م، د.س، ص 84 – 85.

لليهود، ليتحوّل المشروع الصهيوني إلى التزام دولي مذكور في صك الانتداب الصادر عن عصبة الأمم كما ذكر ذلك **ماتي ألون**[1].

وجاء هذا الوعد عكس التطلعات الفلسطينية، خاصة بعد صعود النازية الألمانية وتضييقها على اليهود، حيث لجأووا إلى الهجرة إلى الشرق الأوسط بدعم بريطاني، ساعد في النهاية على إقامة المشروع الصهيوني.

في الحقيقة جاء إقرار عصبة الأمم لنظام الانتداب من خلال هدفه المعلن مساعدة الشعوب المنتدبة وإعدادها لنيل استقلالها، وهو أمر كان على بريطانيا الالتزام به، حيث كانت تسعى لتحقيقه من خلال صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين والارتقاء بمؤسسات الدولة، غير أن ما حصل كان منافيا لتلك الأفكار والمبادئ، بل كان أسوأ من ذلك بالمجيء بكيان غريب وزرعه في فلسطين، ومن ثم العمل على تفضيله على سكانها الأصليين[2]، من خلال فتح باب الهجرة ليهود أوروبا على فترات مختلفة، لنقل ملكية الأراضي من الفلسطينيين بطريقة سرية، ومنحها لليهود من أجل بناء مستعمراتهم من أجل تسهيل مهمة تحويل فلسطين إلى إسرائيل بعد انتهاء مدة الانتداب.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى وأثرها في فلسطين: إرث مائة عام، ط 1، مركز الجزيرة للدراسات – مركز العودة الفلسطيني، الدوحة – لندن، 2018م، ص 133 – 134.

[2] محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السابق، ص 85.

وساعد إصدار وزير المستعمرات البريطانية **تشرتشل**[1] على تحقيق أهداف المنظمة الصهيونية حول فلسطين، إصدار مذكراته الرسمية أو ما يُعرف بالكتاب الأبيض في 13 جوان 1922م[2]، ويدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، حيث يسوّق لمقولات التعايش والاحترام المتبادل بين اليهود والعرب، لجعل فلسطين وطنا مشرقا للشعب اليهودي والشعب العربي. **ينظر: الملحق رقم (03)**

وفي إطار خدمة بريطانيا للصهيونية وجب التنويه إلى أن صك الانتداب وسّع من نشاط المنظمة الصهيونية تحت مُسمى الوكالة اليهودية في فلسطين، خاصة الممارسة الأيديولوجية والتوطين النظري والنشاط الاستعماري، الذي يتعامل مع الواقع الفلسطيني مباشرة، وتعاملها في عهد **حاييم وايزمان** مع اليهود غير الصهاينة، ومحاولة دمجهم في الفكر الصهيوني.

وجاءت دراسة **جاك ثنّي** لتؤكد أن هذه الوكالة قد تحوّلت إلى حكومة داخل حكومة الانتداب باعتراف عصبة الأمم، حيث أخذت على عاتقها زيادة معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكفالة الحاجات الدينية اليهودية، وشراء الأراضي الفلسطينية وجعلها ملكية يهودية، والاستيطان الزراعي المبني على العمل اليهودي، ونشر اللغة العبرية والتراث اليهودي في فلسطين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **ونستون تشرشل:** وُلد في 30 نوفمبر 1874م، وهو رئيس وزراء بريطانيا خلال الفترة (1940 – 1945)، وفي مرة ثانية (1951 – 1955). توفي أعظم شخصية بريطانية يوم 24 جانفي عام 1965م.

يُنظر: هيج مارتن، ونستون تشرشل (حياته ومغامراته ومعاركه)، تر: محمود عزت موسى، د.ط، دار المفكّر، د.م، د.س.

[2] **الكتاب الأبيض:** عبارة تقرير السياسة البريطانية فيما يتصل بموضوع ما، والتي تقوم الحكومة بتقديمها إلى البرلمان وصدر منها في شأن فلسطين ستة كتب في الفترة الممتدة بين عامي 1922م و1939م، وقد سميت بالكتب البيضاء لكونها مطبوعة على أوراق بيضاء عكس الوثائق الأخرى التي كانت مطبوعة على أوراق زرقاء.

يُنظر: جاك ثنّي، المرجع السابق، ص 43.

حاولت الوكالة التغلغل في أوساط المجتمع لتشمل نشاطاتها مختلف جوانب حياة المستوطنين الصهاينة، وكان لها جيش **الهاغاناه**[1] **والبالماخ**[2] وميزانية وجهاز إداري، حيث مارست السياسة الخارجية وقامت بدور إعلامي دعائي وتعليمي وصناعي وإحصائي، كما كان لها جهاز مخابرات تابع لها، وحين انتلقت مراكز القوى العالمية من بريطانيا إلى الولايات المتّحدة انتقل معها مركز الوكالة وقيادتها من لندن إلى نيويورك بعد الحرب العالمية الثانية[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **جماعة الهاغاناه:** كلمة عبرية تعني الدفاع، وهي منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أُسّست في القدس عام 1920م لتحل محل منظمة الحارس. وكان **جابوتنسكي** صاحب فكرة تأسيس مجموعات عسكرية يهودية علنية تتعاون مع سلطات الانتداب. ينظر: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار): https://www.madarcenter.org، شوهد يوم: 2024/06/01م، على الساعة: 8:15.

[2] **بالماخ:** كلمة عبرية مكونة من لفظتين هما **بلوغوت ماهاتزو**، ومعناها **جُند العاصفة**. وهي عبارة عن تنظيم عسكري أنشئ في 1941/5/19م، حين كانت قوات المحور تقترب من فلسطين، وتكوّن التنظيم من وحدات خفيفة تلقى أفرادها تدريبات شاقة، خاصة في أعمال النسف والتخريب والهجوم الصاعق. يُنظر: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا): https://info.wafa.ps، شوهد يوم: 2024/06/01م، على الساعة: 13:00.

[3] جاك ثنّي، المرجع السابق، ص 40.

المبحث الثالث: ردود الفعل الفلسطينية والعربية

من خلال اعتماد أسلوب الحركات الوطنية التحررية، وتأسيس أحزاب سياسية لها برنامج استشرافي، لتكوين أفراد يدركون بوعي مفهوم النضال السياسي، من أجل تفكيك المخططات الاستعمارية. إضافة إلى معاينة المجالات والجمعيات والمؤتمرات الذي طبعت المشهد الفلسطيني والعربي كنوع من مقاومة سلمية ضمن ما يُعرف بالقوة الناعمة.

1. قبل الحرب العالمية الثانية:

نحاول في هذا المبحث تقديم ردود الفعل الفلسطينية والعربية إزاء السياسة البريطانية تجاه اليهود، ومنحهم صلاحيات واسعة لتحقيق فكرة إنشاء الوطن القومي، ما كشف للجانب العربي عامة حقيقة الوعود البريطانية بمنح الفلسطينيين استقلالا جزئيا.

وإن كانت المواقف وردود الأفعال لا تشكل ردعا قويا على المشروع الصهيو – بريطاني، بسبب خضوع أغلب الدول العربية والإسلامية الأخرى لمختلف صور الاستعمار (حماية – انتداب – وصاية)، إلا أنها ساعدت على إظهار حقيقة هذا الاستعمار وخطر الصهيونية الديني، من خلال التفاعل مع الأحداث والاضطرابات في الداخل الفلسطيني، إضافة إلى توحيد وجهات النظر حول مقاومة هذا الوجود الاستيطاني بمختلف الأساليب والطرق، وتحويل قضية فلسطين من قضية قُطرية إلى قضية عربية بأبعاد إسلامية وعالمية.

ويرجع تاريخ أول ردة فعل عربية على المشروع الصهيو – بريطاني إلى صيف عام 1891م، حينما أبرق جمع من زعماء القدس في 24 جوان إلى الصدر الأعظم يُطالبون بفرمان يمنع الصهيانية من دخول فلسطين ومن شراء الأراضي فيها. حيث ذكر قنصل بريطانيا في القدس **جون دكس** هذه البرقية في تقرير إلى وزارة الخارجية، عزى موقف العرب فيه إلى ازدياد عدد المهاجرين حتى أصبح ثلثا سكان القدس يهودًا[1].

[1] أنيس صايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، د.ط، منشورات جريدة المحرّر والمكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1966م، ص 44.

وهو ما جعل الفلسطينيين يقفون ضد هذا الكيان موقفا حازما في أحداث 1898م، رأوا فيه خطرا على هويتهم الدينية والجغرافية، أو ما يمكن التعبير عنه بإلغاء امتيازاتهم في أرض فلسطين المقدسة، وقد وصل الأمر إلى الدول المجاورة ومنها الأردن التي أسس اليهود في منطقة جرش مستعمرة لهم[1]. ومن جانب آخر أدرك الفلسطينيون والعرب حقيقة هذا المشروع السري وخطره على الأمة العربية والإسلامي والوجود الفلسطيني خاصة، خاصة بعد تسريب تحضير اليهود لعقد مؤتمر بأوروبا، من أجل تنظيم الحركة الصهيونية وبعثها في العالم.

وساعد على إظهار حقيقة المؤتمرات والبرتوكولات السرّية التطور السياسي والاجتماعي الذي كانت تشهده مصر بداية القرن العشرين، ليصبح من بين العوامل التي جعلت مُفكري هذا البلد ونخبته السياسية والثقافية يقفون في وجه هذا المشروع، وتحقق بفضح هذا المؤتمر في الصحف العربية ومنها **مجلة المنار** بالقاهرة لصاحبها **محمد رشيد رضا**، حيث يؤكد أن هذه الخطوة ساعدت العرب على إنقاذ أرضهم من مؤامرة **هرتزل** في مطلع القرن الحالي بفضل يقظتهم الجزئية، فقد ضغط المحيطون منهم بالسلطان على الحكومة العثمانية، فرفضت إغراءات الزعيم الصهيوني بأن تتبنى السلطنة مشروع اللجنة الصهيونية بإقامة معسكرات يهودية في فلسطين وشرق الأردن.

وصدرت في حيفا جريدة الكرمل أواخر سنة 1908م لفضح المؤامرة الصهيونية، ولتبيان خطر بيع الأراضي لليهود، وكان لتلك الصحيفة القومية صداها في جرائد أخرى في فلسطين وخارجها، **كالأصمعي**، **وفلسطين** في فلسطين، **والمنار والأهرام** في مصر، **والمُقتبِس** في دمشق، **والمُؤيد** في بيروت[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أنيس صايغ، المرجع السابق ، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

من الناحية السياسية سعى النواب العرب بالبرلمان التركي إلى تبني موقف موّحد مع شعوبهم العربية، خاصة بعد الحديث عن حقيقة العلاقة بين أعضاء حزب تركية الفتاة باليهود في الصحف العربية، وهو الأمر الذي جعل النواب العرب يضغطون على الحكومة لإلغاء كل أشكال التعاون مع اليهود وطردهم من تركيا، وعلى إثر ذلك استطاع هؤلاء النواب في سنة 1911م الضغط على وزير الداخلية، على أن يعلن معارضته للأهداف الصهيونية، حيث أُثير موضوع الهجرة اليهودية في عدة جلسات خلال تلك السنة، وحذّروا الحكومة في السنة التالية بأنهم سيحجبون ثقتهم منها إذا لم تبادر إلى عرقلة مشروع تهديد أراضي النقب وسيناء[1].

ومحاولة منا لعدم الوقوع في التكرار التاريخي تجنبنا الخوض في الحديث عن ردة فعل الأحزاب السياسية العربية حول المخطط الصهيوني.

هذا بالإضافة إلى تقديم مسار الكتابات الصحفية التي تعرّضت لتطورات الأحداث في فلسطين وواكبتها لحظة بلحظة، إلا أننا قدمنا في الملحق عددا من الأحزاب السياسية الفلسطينية التي كان لها دور ملموس وفاعل في المشهد الفلسطيني خلال النصف الأول من القرن العشرن. **يُنظر: الملحق رقم (04)**

وفي ديسمبر 1918م عقد **وايزمن**[2] اجتماعا بمقر وزارة الخارجية البريطانية مع **بلفور**، مظهرا له حقيقة الطموح الصهيوني في فلسطين، من خلال تصريحه بأنه يريد مجتمعا يضم ما بين أربعة إلى خمسة ملايين يهودي يُقيمون في فلسطين، ومن هذا المجتمع يستطيع اليهود أن ينشروا في الشرق الأدنى إشعاعهم.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 47.

[2] يُعد **حاييم وايزمان** أشهر الشخصيات الصهيونية بعد **هرتزل**، حيث لعب دورا هاما في استصدار **وعد بلفور** عام 1917، وكان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية (1920 – 1946)، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل عام 1949. ينظر: الحسيني الحسيني معدى، المرجع السابق، ص 5.

ويفترض ذلك وجود تطور حرّ غير مقيّد للوطن القومي اليهودي في فلسطين، لا مجرد مزيد من التسهيلات اللازمة للاستعمار[1]، حيث مهّد هذا الاجتماع لعقد اللجنة الصهيونية مؤتمرا بمدينة يافا في ديسمبر 1918م، توصّلت فيه إلى الإقرار بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود، وأن يكون العلم الصهيوني هو الشعار القومي لليهود، مع اعتماد تسمية أرض إسرائيل **(Eretz Israël)** بديلا لفلسطين.

وجعلت هذه اللقاءات الشعوب العربية في حالة استنفار شديد وتأهب لما ستقوم به بريطانيا من خلال وقوفها غير المشروط مع اليهود، فقاموا بعقد لقاءات لمواجهة الهجرة اليهودية التي أصبحت علنية، سعى من خلالها عناصر من الشباب الموالي للوحدة العربية إلى الدفع للوحدة مع سوريا، من أجل تشكيل قوة ترد على الخطر الصهيوني بنجاح. وعلى إثر ذلك تم الاتفاق على عقد مؤتمر العربي – الفلسطيني في الفترة الممتدة ما بين 27 جانفي إلى غاية 10 فيفري 1919م، كرد على التحدي الصهيوني السافر، الذي اتضح في مؤتمر يافا الصهيوني.

وتضمن هذا المؤتمر النظر في المطالب التي قدمها الجانب الفلسطيني، بشأن تقرير المصير في مؤتمر السلام بباريس، ومخاوف العرب الفلسطينيين من الصهيونية، ومن احتمال السيطرة اليهودية.

واتخذ المؤتمر العديد من القرارات المهمة (تم توصيفها بالقوية)، وجاءت تعبيرا عن أمال شعب يوريا الجنوبية المعروفة باسم فلسطين، ومن بين هذه المطالب نذكر[2]:

1. اعتبار فلسطين جزء من سوريا العربية، ترتبط معها بروابط قوميو ودينية ولغوية وطبيعية واقتصادية وجغرافية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أحمد طربين، المرجع السابق، ص 999.

[2] المرجع نفسه، ص 1000.

2. رفض تصريح الديبلوماسي الفرنسي **جورج بيكو George Picot** في 29 ديسمبر 1918م، بشأن حقوق فرنسا في سوريا، والإعلان أن مطامحنا تنحصر في الوحدة العربية والاستقلال التام.
3. الإعراب عن الرغبة في عدم انفصال سوريا الجنوبية أو فلسطين عن حكومة سوريا المستقلة، وأن تكون متحررة من جميع أنواع النفوذ والحماية.
4. كل وعد صدر أو معاهدة عُقدت فيما يتعلق ببلادنا ومستقبلها لاغيان وباطلان، ونحن نرفضهما وفقا لمبدأ الرئيس **ويلسون Wilson**، الذي أقرّته معظم الدول الكبرى.
5. تطلب حكومة هذه البلاد العون من صديقتها بريطانيا العُظمى، إذا دعت الحاجة إلى تحسين أو تطوير في البلاد، شريطة ألا ينتقص ذلك من استقلالها، أو يؤثر في الوحدة العربية بأي شكل من الأشكال. كما أنها ستبقى على علاقات طيبة مع الدول الحليفة.
6. إرسال وفد إلى دمشق لإبلاغ الوطنيين العرب مضمون القرار، الذي يدعو إلى تسمية فلسطين سوريا الجنوبية، وتوحيدها مع سوريا الشمالية.

وشهدت مدينة القدس سنة 1928م انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس، الذي كان يهدف إلى تشكيل جمعية لحراسة الأقصى وحماية المقدسات الإسلامية والدينية في فلسطين، بالتعاون مع لجنة الدفاع عن البراق الشريف، وتزامنت هذه الأحداث مع إصدار الحكومة البريطانية ما عُرف باسم **الكتاب الأبيض**، جاء ليكفل الملكية الإسلامية للحائط مع ضمان حق زيارة اليهود، وأبرز ما جاء في نسخته الأولى عام 1922م: «إن الشعب اليهودي عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربي باتحاد واحترام متبادلين وأن يسعيا معا لجعل هذا الوطن المشترك زاهراً بحيث يضمن تجديده الرقي القومي لكل من الشعبين بسلام»[1].

[1] وزارة الإرشاد القومي، وثائق القضية الفلسطينية، ج 1، د.ط، إصدارات جامعة الدول العربية، د.م، د.س، ص 325 – 328.

بعد فشل الأحزاب العربية ومختلف الوسائل الثقافية والصحفية على دحض بريطانيا في وقوفها إلى جانب اليهود في ماي 1931م، وظهور مخطط ثوري جهادي يستهدف إنقاذ البلاد العربية، حيث قاد هذه المقاومة كل من الأمير اللبناني **شكيب أرسلان**[1] و**الحاج أمين الحسيني**[2] والزعيم الهندي **شوكت علي**[3]، وذلك بتنظيم ثورات ضد الوجود الغربي والتوطين اليهودي، لكن في النهاية لم يكتب لهذا المشروع النجاح[4]، نظرا لوقوع أغلب الدول العربية والإسلامية تحت الاستعمار، الأمر الذي جعل أي تخطيط محكوم عليه بالفشل والتعطيل مسبقا.

ويمكن التمثيل لذلك بالمؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس (7 –12) ديسمبر 1931م، برئاسة **الحاج أمين الحسيني**، وبحضور مندوبين عن 22 بلدا، حيث ظهر البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية من خلال حضور عدد من الشخصيات الإسلامية والعلماء والمفكرين، نذكر منهم **محمد رشيد رضا، محمد إقبال، شوكت علي، عبد العزيز الثعالبي**، رئيس وزراء إيران السابق **ضياء الدين الطبطبائي، شكري القوتلي**.

---

[1] **شكيب أرسلان** (1869 – 1946م): أمير درزي من الشويفات بجبل لبنان، عُرف بتأثره بأفكار **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، وكان من أكثر دعاة الوحدة العربية.

ينظر: سوسن النّجار نصر، الأمير شكيب أرسلان: سيرة ذاتية، ط 1، الدار التقدّمية، لبنان، 2008م، ص 9 – 10.

[2] وُلد **السيد محمد أمين الحسيني** في القدس عام 1897م. قاد ثورة 1920م ثم أُنتخب رئيسا للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى عام 1922م. توفي يوم 4 جويلية 1974م.

يُنظر: عبد الكريم العمر، مذكرات محمد أمين الحسيني، ط 1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1999م.

[3] **مولانا شوكت علي** (1873 – 1938): من ولاية **رامبور** الهندية المعروفة حاليا باسم **أوتار براديش**. قاد مع أخيه محمد علي جوهر حركة تدعو إلى إعادة إحياء الخلافة الإسلامية.

ينظر: عبد الله محمد علي الشهراني، موقف جمعية الخلافة الهندية من ضم الملك عبد العزيز الحجاز (1337– 1344 هـ/ 1919 – 1926م)، إشراف: عبد الله سراج منسي، د.ط، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، د.م، د.س، ص 362.

[4] محسن محمد صالح، المرجع السابق ، ص 48.

جاءت قرارات هذا المؤتمر في النقاط الآتية[1]:

1. تسليم خط سكة حديد الحجاز، وهو الخط الذي أنشأ بأموال المسلمين، إضافة إلى الالتزام بصك الانتداب بشأن عدم التعرض للأوقاف الإسلامية، وبتنفيذ ما اعترفت به معاهدة لوزان من كون الخط وقفا إسلاميا.
2. استنكار المعاملة السيئة التي تلقاها زعماء طرابلس وبرقه ومجاهدوهم، وسائر قبائلهم من تقتيل وتشريد وسلب أملاك.
3. استنكار الموقف الفرنسي القاضي بتنصير مسلمي البربر في المغرب العربي.
4. استنكار الاستعمار بجميع أنواعه وفي أي قطر من الأقطار الإسلامية. كما ندد المؤتمر بالسياسة البريطانية الاستعمارية في فلسطين مصر والسودان، وفي بعض أقطار الجزيرة العربية.

بينما كانت خاتمة المؤتمر على مستوى الداخل الفلسطيني التوصية بإنشاء جامعة إسلامية وتأسيس شركة لإنقاذ الأراضي، وتشكيل لجان فلسطينية في مختلف البلدان، وصولا إلى إصدار فتوى بتحريم بيع الأرض لليهود في 25 جانفي 1935م[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] جريدة الجامعة الإسلامية، عدد شهر مارس، المكتبة الوطنية الإسرائيلية، فلسطين، 1932م، ص 6.

[2] محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 50.

2. بعد الحرب العالمية الثانية (1945 – 1948):

خلّفت الحرب العالمية الثانية في الدول العربي حالة من الانقسام والعجز، خاصة وأن مقاومة التحالف الثلاثي (الأمريكي، البريطاني، الصهيوني) في توطين اليهود باتت مهمة مستحيلة من الجانب السياسي والعسكري، بعد طلب بريطانيا الأمم المتحدة بتاريخ 2 أفريل 1947م إدراج القضية الفلسطينية ضمن جدول أعمالها، لتتخذ طابعا دوليا له خصوصية في التعامل مع الصراع الدائر وإصدار القرارات تجاهه. لتصدر في النهاية لجنة التحقيق الدولية توصياتها بخصوص الوضع في فلسطين في يوم 31 أوت 1947م، التي جاءت كالآتي[1]:

1. إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.
2. تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين: عربية ويهودية، مع وضع القدس تحت وصاية دولية.
3. تصبح الدولتان مستقلتان بعد فترة انتقالية تدوم سنتين، ابتداء من أول سبتمبر 1947م، والموافقة على دستور كل منهما وتوقيع معاهدة اقتصادية وإقامة اتحاد اقتصادي وتوحيد الرسوم الجمركية والنقد.
4. تنظيم الهجرة اليهودية.
5. بموجب هذا القرار يمتلك اليهود 54.7 % من أرض فلسطين، وتشمل الجليل الشرقي، ومرج ابن عامر، والقسم الأكبر من السهل الساحلي، والنقب.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن عدد العرب في هذه المنطقة قُدر بـ: 497 ألف نسمة، بينما عدد اليهود هو 498 ألف نسمة.

في حين تم منح 44.8 % من أرض فلسطين للعرب، وتضم هذه المنطقة الجليل الغربي، ومنطقة نابلس الجبلية، والسهل الساحلي بين أُسدود والحدود المصرية، ومنطقة الخليل، وجبال القدس، وغور الأردن. وقُدر عدد اليهود بـ: 10 ألاف

[1] محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 58.

يهودي، في مقابل 725 ألف عربي. وبقيت منطقة القدس وبيت لحم، أي بنسبة 0.5 %[1]. **ينظر: الملحق رقم (05)**

6. مشروع الأقلية: يهدف إلى تأليف حكومتين مستقلتين استقلالا تاما، وتتألف منها دولة اتّحادية عاصمتها القدس، وتتولى الحكومة الاتّحادية قضايا الشؤون الخارجية والمصالح الاقتصادية المشتركة بين الدولتين والدفاع الوطني. أما رئيس الدولة فينتخبه مجلس الاتحاد. أما الهجرة اليهودية، فلا يسمح بها إلا للمنطقة اليهودية فقط، تحت إشراف لجنة مؤلفة من تسعة أعضاء، مقسمة بالتساوي بين العرب واليهود والأمم المتحدة[2].

وجاء رد الفعل العربي إزاء القرارات الخطيرة مزدوجا هذه المرة، ففي البداية أصدرت الهيئة العربية العليا بيانا لها بتاريخ 1 سبتمبر 1947م، جاء فيه:

«إنّ هذين الاقتراحين يُخالفان بداهة كل أماني العرب ومطالبهم وميثاقهم القومي، كما يُخالفان ميثاق الأمم المتحدة وجميع مبادئ الحق والعدل، وفيهما من الجرأة على الحق والمنطق والتجاوز على حقوق عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين، وعلى حقوق الأمة العربية كلها والعالم الإسلامي بأسره في هذه البلاد المقدسة، ما لا سبيل إلى مناقشة أو مساومة، وما لا يقابل إلا بالرفض البات والإنكار المطلق»[3]. بينما جاء رد الجامعة العربية من خلال اجتماعين، الأول في **صوفر** بتاريخ 16 سبتمبر 1947م، والثاني لقاء **عالية** (7 – 15 أكتوبر)، من أجل مقاومة هذه المقترحات، بالتزامن مع إرسال الدول العربية مذكرات شديدة اللهجة إلى أمريكا وبريطانيا، ترفض كل قرار أو نص أو وثيقة لا يتضمن استقلال دولة فلسطين. وجاءت بنود هذين الاجتماعين كالآتي:

[1] مصطفى الطحّان، فلسطين والمؤامرة الكبرى، ط 1، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، الكويت، د.س، ص 242 – 243.

[2] المرجع نفسه، ص 243.

[3] المرجع نفسه، ص 244.

إضافة إلى جمع مبلغ مليون جنيه مصري لأغراض الدفاع عن البلد، واختير للمشاركة في هذه اللجنة اللواء **إسماعيل صفوت** من العراق، والعقيد **محمود الهندي** من سوريا، **وصبحي الخضراء** ثم **محمد عزت دروزة** من فلسطين، والمُقدم **شوكت شقير** من لبنان، **وبهجت طبارة** من الأردن، **وطه الهاشمي** مفتّشا عاما للمتطوعين.

وبعد إجراء العديد من المشاورات والدراسات الميدانية والتحقيقات المعمّقة في الوضع الجديد والتحولات السياسية والعسكرية في المنطقة العربية والشرق الأوسط خاصة، خلُصت إلى تحرير تقرير قدّمته إلى الجامعة العربية، جاء فيه:

«إن للصهيونيين في فلسطين منظمات وتشكيلات عسكرية وسياسية وإدارية، على درجة من التنظيم مما يُيسر لها أن تنقلب فورا إلى حكومة صهيونية. وإن للصهيونية قوة من الرجال (50 – 75 ألف) والسلاح والاحتياط، وما تتطلبه الحرب من وراء البحار بمقياس واسع، وليس لعرب فلسطين من القوة على اختلاف أنواعها ما يُقاس مع القوة الصهيونية، كما يوجد في المناطق التي تقطنها أكثرية يهودية ما لا يقل عن 350 ألف فلسطيني، وهؤلاء مهددون بالقتل في حالة قيام حرب»[1].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مصطفى الطحّان، المرجع السابق، ص 245.

الفصل الثاني

أشكال مقاومة المشروع الصهيوني

المبحث الأول: الحركات الاحتجاجية

المبحث الثاني: المظـاهرات الـدينيــة

المبحث الثالث: المقـاومة المسلّحـة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

جعلت السياسة البريطانية الشعب الفلسطيني بعد صدور قانون الانتداب في صراع ضد الوجود الاستعماري والهجرة اليهودية، هذه الخطوة عجّلت بانتزاع الأراضي وتمليكها للمستوطنين اليهود.

ونجد أن الفلسطينين اعتبروا هذه القرارات استفزازا لهم، تلغي أحقيتهم التاريخية والدينية بأرض فلسطين، وعدم وفاء من الحكومة البريطانية بمنحهم استقلالا ذاتيا.

وانطلاقا من هذه المتغيرات شرعت النخب الوطنية والسياسية والثقافية في فلسطين في تنظيم صفوفها، لمواجهة هذا المشروع الاستيطاني وخطر تقسيم الوطن الفلسطيني.

وقفنا في هذا الفصل على حركات احتجاجات وثورية متنوعة، بداية من الاضطرابات الشعبية، والاضطرابات العمالية، والعصيان المدني، ثم مظاهرات ذات طابع ديني للاحتجاج على حركة تهويد المقدسات الفلسطينية الإسلامية والمسيحية، وصولا إلى تنظيم ثورات مسلّحة لها تنظيمها وأهدافها ضد المشروع الصهيوني والدعم البريطاني والغربي.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: الحركات الاحتجاجية

أ: انتفاضة النبي موسى 1920م:

1. مُلابساتها التاريخية:

يعد الدافع الرئيسي لهذه الانتفاضة الشعبية أو ما تُسمى تاريخيا بانتفاضة العشرين، حيث سعى اليهود منذ صدور وعد **بلفور** 1917م إلى إضفاء طابع ديني على هجراتهم نحو فلسطين، وبداية التأسيس لقيام الدولة اليهودية بمساعدة **اللنبي** ورعايته لهذا المشروع، بالتعاون والتخطيط مع **السير هربرت صموئيل**[1]، هذا الأخير توّج في 6 جانفي 1920م مشروع اللجنة الصهيونية برئاسة **وايزمان** لإقامة دولة يهودية مدنية[2].

ويقدم **يائير فالاخ** أستاذ الدراسات الإسرائيلية بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية قراءة مختلفة لهذه الانتفاضة، مظهرا الحقيقة التاريخية لهذه الاحتفالية وكيفية تحوّلها إلى طقوس دينية تمجّد الصهيونية، لأن موسم النبي موسى من أهم مهرجانات جبل القدس منذ العصور الوسطى حتى النكبة، وفي الأصل يعود إلى حكم **صلاح الدين الأيوبي**.

وكان يُحتفى بهذا العيد كل عام مدة أسبوع كامل خلال شهر أفريل (نيسان)، وكان يجمع زوارا من نابلس والخليل وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية والعربية، مع اختيار علم له لون خاص ورمز يميّز المنطقة، وبعد ذلك يتوجهون إلى القدس للمكوث بها عدة أيام، حيث مقام النبي موسى المتواجد بالقرب من أريحا، مع العلم أن مفتي القدس من آل الحسيني هو رئيس هذه الاحتفالية الدينية ومُوجهها[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **هربرت أدون لويس صموئيل:** يهودي الأصل، صهيوني التوجه، بريطاني الجنسية. وُلد في مدينة ليفربول في السادس من تشرين الثاني عام 1870م. وسط عائلة متمسكة بالتقاليد اليهودية الارثوذكسية. أحد الشخصيات اليهودية البريطانية في إنشاء ما يسمى بالوطن القومي اليهودي من خلال انتمائه للحركة الصهيونية بين عامي 1902 – 1914.
ينظر: ذياب عبود حسين، هربرت صموئيل: حياته ودوه السياسي في إنشاء الكيان الصهيوني (1914 – 1925)، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 7، جامعة بابل، 2012م، ص 174.

[2] مصطفى الطحّان، المرجع السابق، ص 103 – 104.

[3] يائير فالاخ، رايات النبي موسى سجّل اختفاء، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 105، د.م، 2016م، ص 86.

وفي 27 فيفري 1920م خرجت مظاهرة مُنددة بالوجود اليهودي في فلسطين من جهة، واحتفاء بتولي الملك فيصل حكم سوريا وفلسطين من جهة ثانية في 8 مارس من السنة ذاتها، إضافة إلى تسجيل حوادث أخرى واستهداف لليهود، مهدت الطريق لانفجار الوضع في وقت لاحق.

وكان من الصعب السيطرة على مزاج المتظاهرين وضبطهم، حيث تم تسجيل العديد من الشجارات بين العرب واليهود، وانتهت سلطات الانتداب إلى حظر القيام بالتظاهرات والاحتفالات خاصة بعد اغتيال الكابتن **جوزف ترامبلدور** وهو عسكري صهيوني، إضافة إلى ستة يهود آخرين على الحدود السورية الفلسطينية[1].

وفي بداية شهر أفريل توافد العديد من المسلمين لزيارة مقام النبي موسى، مستغلين الفرصة للتنديد بالمخطط الصهيوني والهجرة اليهودية السرية، إضافة إلى الدعوة للوحدة العربية، مع تقديم خطب سياسية ودعوات لإفشال هذا المشروع.

2. نتائجها وآثارها:

تذكر الكتب التاريخية أن طبيعة موسم النبي موسى تغيرت من احتفال ديني إلى مظاهرة احتجاجية، استمرت حتى العاشر من شهر أفريل، حيث بدأ الوضع في الانفجار بعد قيام اليهود بإهانة رايات وعلم النبي موسى وصورة حاكم فلسطين وسوريا الملك فيصل، أين بدأت الاشتباكات بين العرب واليهود مع إطلاق الرصاص، ليأتي الدور على الشرطة الإنجليزية، التي قامت بتأمين اليهود وحمايتهم من المتظاهرين العرب وردة فعلهم، بالعمل على تطويقهم وإيقاف غضبهم واحتجاجهم بمختلف الوسائل والإمكانيات.

إضافة إلى اعتقال العديد من الزعماء الوطنيين ومحاكمتهم سياسيا وعسكريا، وهنا وجب التنويه إلى هروب **أمين الحسيني** من المدينة، والحكم عليه غيابيا لمدة خمسة عشر سنة مع الأشغال الشاقة، كونه المُتهم الرئيسي والمخطط الأول لهذه الانتفاضة والعصيان حسب

[1] عبد الوهاب الكيّالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص 123 – 124.

الشرطة البريطانية[1]، رغم أن المندوب السامي **هربرت صمويل** عفوا بحقه هو **وعارف العارف**، ويعودا إلى فلسطين مع تعهدهما لبريطانيا بوقف الاحتجاجات[2].

أسفرت هذه الانتفاضة عن مقتل 5 يهود وجرح 211 بينهم 18 إصابة خطيرة، في حين أُستشهد 4 فلسطينيين وجُرح 24 آخرين، مع تسجيل إصابة 7 من الشرطة البريطانية. لتكون بذلك هذه الحركة الاحتجاجية دافعا معنويا للفلسطينيين بالقيام بردود أفعال أخرى تجاه سلطات الاحتلال، حيث ورد في دراسة تاريخية بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية سنة 2009م، أن عددا من القيادات الوطنية والجمعيات والمنظّمات التي يقودونها، هذه الأخيرة قامت بدور تحريضي ونسّقت بشكل منظّم الهجمات ضد اليهود، وكان **للحاج أمين الحسيني** دور بارز في ذلك[3]، حيث يؤكد **عجاج نويهض**[4] أنه كان فاعلا في هذه المظاهرات، من خلال الخطب الحماسية التي ألقاها أمام الجماهير المحتشدة، والتي نادت برفض السياسات الجديدة للحكومة البريطانية، هذه الأخيرة اتهمت **الحاج أمين الحسيني** بتدبير هذه الأحداث وقيادة المظاهرات، وحكمت عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، إلا أن سلطات الانتداب تنبّهت للدور الحاسم الذي يلعبه في المجتمع الفلسطيني وتأثيره الكبير على الجماهير، وهي استراتيجية استعمارية منحت له زعامة مواسم النبي موسى لسنوات أخرى[5].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مصطفى الطحّان، المرجع السابق، ص 110.

[2] جمال أبو عرفة، 97 عاما على هبّة موسم النبي موسى بالقدس، منشور بتاريخ: 05 أفريل 2017م، موقع الجزيرة الإلكتروني: https://www.aljazeera.net، شوهد يوم: 2024/06/01م، على الساعة: 16:00.

[3] ذكرى انتفاضة موسم النبي موسى 1920/04/04م، منشور بتاريخ: 2009/04/04م، شبكة فلسطين للحوار: https://paldf.net، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

[4] مؤرّخ وكاتب وأديب لبناني، عرُف بسلسلته كتبه التاريخية الشهيرة "**برتوكولات حكماء بني صهيون**".

[5] ثامر محمد عبد الرؤوف، علاقة الحاج أمين الحسيني بسلطات الانتداب البريطاني على فلسطين خلال الفترة 1920 – 1930، مجلة التراث، ع 25، جامعة الجلفة، 2017م، ص 33.

ب: اضطرابات يافا[1] (مايو) 1921م:

1. أسبابها ودوافعها:

ترجع أسباب هذه الانتفاضة إلى تآمر اليهود الشيوعيين مع الاحتلال البريطاني، ومحاولة زيادة أعداد المهاجرين في المدن الفلسطينية، وهو ما تؤكد عليه وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وحديثها عن تنظيم حركة احتجاجية سلمية صاحَبها إضراب بتاريخ 27 فيفري 1920م، تداولت حيثياته مختلف الصحف الوطنية بفلسطين، جاء فيه:

«يوم الجمعة 27 شباط قامت جمعية بلدة يافا المسلمة والمسيحية ومُلحقاتها بمظاهرة سلمية فأقفلت جميع الدكاكين والمخازن، وتعطلت الأشغال برًا وبحرًا على فكرة جعل فلسطين وطنًا قوميًا للصهيونيين والسماح لهم بالهجرة»[2].

وبمجرد دخول اليهود إلى حي المَنْشِية وقيامهم بمظاهرة ضد السكان الأصليين، أدى إلى وقوع اشتباكات فجّرت الوضع في حيفا ثم في يافا بداية من 1 ماي 1921م خاصة بعد العثور على رجل عربي مقتول بالقرب من معسكر اليهود من جهة، وتفاقم البطالة والفقر من جهة ثانية، الأمر الذي أدى إلى اندلاع انتفاضة جديدة في فلسطين بتأثير شيوعي هذه المرة. ونتيجة لإغراق يافا بالمهاجرين اليهود، دعت الجميعة الإسلامية المسيحية إلى رفض هذه الهجرات السرية والتوطين الصهيوني في المدينة، من خلال القيام بمظاهرات واحتجاجات في كل يوم من أيام الأسبوع، إلا أن السلطات البريطانية رفضت القيام بأي تدخل في هذا الشأن[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] بالعبرية **يافو**، يرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، وهي من أقدم المدن التي بناها الكنعانيون، ودخلها الفراعنة سنة 2500 ق.م، وبعدهم دخلها الآشريون والبابليون والفينيقيون والفرس واليونان، وغزاها كذلك الإسكندر الأكبر. ينظر: أحمد زكي الدجاني، مدينة يافا في ذاكرة التاريخ، د.ط، د.د.ن، د.م، د.س، ص 21 – 22.

[2] حمزة العقرباوي، ثورة يافا أول كفاحنا المسلّح، منشور بتاريخ: 2019/05/01م، موقع فلسطين إلترا: https://ultrapal.ultrasawt.com، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

[3] حمزة العقرباوي، المرجع السابق.

قام اليهود الشيوعيون بتوزيع مناشير باللغة العبرية والعربية واليديشية، تدعو من خلالها إلى التوقف عن العمل إحياءً لذكرى يوم أول آيار، كما دعت إلى قيام طبقة العمال في وجه البريطانيين، وإقامة سوفييت فلسطيني. ليأتي اليوم الأول من شهر ماي وتصطدم تظاهرتين شعبيتين مع بعضهما البعض، واحدة منهما غير مرخص لها ضمّت 55 شيوعيا يحملون العلم الأحمر، ونتيجة هذا الاصطدام أُجبر الشيوعيون على الخروج من تل أبيب، والدخول إلى حي المنشية ذي الأغلبية الإسلامية، ليأتي الدور على الشرطة البريطانية التي حاول تفريق جموع المتظاهرين الشيوعيين والمسلمين، الأمر الذي أدى إلى انفجار الوضع واندلاع اضطرابات بمختلف أحياء مدينة يافا[1]، التي تحوّلت في الأيام الموالية إلى اغتيالات وتصفية لمتظاهرين عرب، ففي الأيام الثلاثة الأولى من الأحداث عرفت دخول الجيش البريطاني لأحياء المدينة، أين فرض سيطرته بالكامل عليها، ساعد متطرفين يهود على القيام بالاعتداء على عدد من العمال العرب في منطقة ملبس (بتاح تكفا حاليا)، أسفرت عن قتل 50 فلسطينيًا بطريقة دموية، الأمر إلى أدى إلى دخول الفلسطينيين في صراع بالأسلحة دون تخطيط مسبق لهذه المعركة.

وقامت الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا بتوجيه رسالة للحاكم العسكري، تصف فيها الأحداث الدموية التي وقعت في مدينة يافا، جاء فيها: «قد أثرت الأخبار بأن الخمسين قتيلاً من المسلمين الذين قُتلوا في داخل قرية مَلْبس وجوارها. ويوجد بينهم من قُتلَ حَرقًا بنيران الفضة وبالقنابل اليدوية وبالآلات القاطعة، وكثيرٌ منهم مُشوهٌ وَمُعذب، وأن بينهم أطفالاً وبناتًا ونساءً هُتكت أعراضُهن وبُقرت بُطونهن وجُرّدن من ملابسهن وَطُرحنَ بين اليهود عاريات الملابس»[2].

[1] عبد الوهاب الكيّالي، المرجع السابق، ص 146.

[2] حمزة العقرباوي، المرجع السابق.

2. نتائجها وانعكاساتها:

رغم هذه الأوضاع الدموية إلا أن تنظيم المظاهرات بقي في تزايد مطّرد، خاصة مع دخول البدو والفلاحين مدينة يافا، لتقديم مساعدة للعرب والدخول في خط المواجهة مع السلطات البريطانية واليهود، وهو ما حدث بالفعل بداية من 5 ماي أين زحف حوالي 3 آلاف عربي إلى الشمال من مستعمرة ملبس باتجاه يافا، قابلت الحكومة البريطانية الثائرين العرب بالأسلحة الثقيلة لإحباط محاولتهم نصرة سكان يافا، وكان ميدان ملبس وضفاف نهر العُوجا مسرحا لهذه الأحداث والاشتباكات، جعلت الجيس البريطاني يعمد إلى توجيه الرصاص الحي دون هدف واضح، الأمر الذي أدى إلى تسجيل خسائر في الأرواح قُدرت بحوالي 60 قتيلا، تم دفنهم في قبر جماعي، وعدد من الجرحى لم تفصح السلطات عن حقيقته.

قدّم القاضي **توماس هايكرافت** رئيس المحققين تقريره لسلطات الانتداب خلال شهر أكتوبر 1921م، جاء فيه أن عدد القتلى في اضطرابات يافا وصل إلى حدود 95 قتيلا، بينهم 48 عربيا و47 يهوديا، مع تسجيل 219 جريحا، بينهم 75 عربيا و146 يهوديا، وإن لم تدرج هذه الإحصائية الإصابات التي وقعت يوم 5 ماي[1]. **ينظر: الملحق رقم (06)**

سعت السلطات البريطانية إلى ملاحقة الثائرين العرب وإلقاء القبض عليهم، ومحاكمة آخرين، أمثال الشيخ **أبو كشك** زعيم اضطرابات يافا وهجوم مِلبس، الذم تم الحكم عليه بالسجن 15 سنة مع الأشغال الشاقة، ثم خُفض الحكم إلى 10 سنوات، إلى أن تم الإفراج عنه بتدخل وجهاء المدينة ومشايخ عربان بئر السبع، حيث تعهدوا بوقف هذه الاحتجاجات والإضرابات أمام الحاكم العام **تشرشل**، في مقابل النظر في حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كنوع من التنازلات التي أُجبرت عليها بريطانيا، خاصة مع تنظيم زيارة لوفد فلسطيني إلى المملكة المتحدة برئاسة **موسى كاظم الحسيني** وعضوية كل من: **الحاج إبراهيم حمّاد، شلبي الجمل، أمين التميمي، مُعن الماضي، وإبراهيم شمّاس**، أين طالبوا

[1] عبد الوهاب الكيّالي، المرجع السابق، ص 147 – 148.

بالاستقلال التام عن بريطانيا مع وقف الهجرة اليهودية نحو فلسطين والأراضي العربية، وإلغاء وعد بلفور وصك الانتداب[1].

جاءت هذه الطلبات بالتزامن مع المؤتمرات الوطنية التي كانت تُعقد في فلسطين بعد مشروع الانتداب عُقت باسم المؤتمر العربي الفلسطيني، تنديدا بالمخطط البريطاني الذي يقضي بتهويد البلاد وتسليمها للمؤسسة الصهيونية، حيث جاءت نتائج **المؤتمر الرابع** المنعقد بمدينة القدس خلال الفترة 29 ماي إلى غاية 4 جوان 1921م، تقضي بتعيين **كاظم الحسيني** رئيسا للوفد المفاوض باسم القضية الفلسطينية بلندن مع وزير المستعمرات والوزارات البريطانية.

وأوصى **صموئيل** في تقريره إلى **تشرشل** بضرورة الحد من صلاحيات المنظمة الصهيونية، التي اعترف بها بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب على فلسطين أو جعلها مقبولة لدى العرب، من خلال زيادة مادة مماثلة تؤمّن اعترافا مقابلا لهيئة غير يهودية، رغم أن المؤسسة الصهوينية خالفت هذا الطرح وأبدت امتعاضها منه، لأن هذه الهيئمة غير ودية ولا تتناسب مع الرؤية اليهودية المستقبلية[2].

رغم أنه تم عرقلة جهود هذا الوفد لاحقا بإصدار الكتاب الأبيض سنة 1922م، الذي جاء تكريسا مبدأ الانتداب وسياسة بريطانيا في تنظيم الهجرة اليهودية، وتصدر قرارات مهمة بعدم الطعن فيه أو الاحتجاج على هيئاته ومؤسساته في فلسطين[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مصطفى الطحّان، المرجع السابق، ص 113 – 114.

[2] عبد الوهاب الكيّالي، المرجع السابق، ص 149.

[3] مصطفى الطحّان، المرجع نفسه، ص 120.

المبحث الثاني: المظاهرات الدينية

1.ثورة البراق 1929م:

أ. عوامل اندلاعها:

بعد نهاية المؤتمر السابع سنة 1928م أصاب الحركة الوطنية الفلسطينية الوهن، بسبب قراراته الهزيلة التي لا تعبّر عن آمال السكان الأصليين والمزاج الشعبي العام، حيث شهدت هذه الفترة تراجعا سياسيا ساعد على تنامي مشروع الانتداب في جميع أنحاء فلسطين، ومساعدة اليهود في تحقيق مخططاتهم السرية، خاصة في تنظيم الهجرة السرية وبيع الأراضي للمستوطنين.

وخلال فترة التجاذب تم انتخاب لجنة تنفيذية وطنية، ضمت 48 عضوا برئاسة موسى كاظم الحسيني، إلا أنها لم تحقق ما جاءت من أجله بسبب بروز المصالح الشخصية والتكتلات الأسرية التي سيطرت على منهج عملها، واستمرت بعد وفاة رئيسها سنة 1934م[1]، ليتم في وقت لاحق تفكيكها والتخلي عن هذه الجهود التي لا تخدم تطلعات المجتمع الفلسطيني، وتصدر المشهد السياسي **الحاج أمين الحسيني** ليكون قائدا للحركة الوطنية.

في أعقاب ذلك بدأت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تراجع، خاصة مع تزايد الضغوطات اليهودية في اقتطاع الأراضي وشرائها بالقوة والتضييق على الفلسطينيين خاصة المزارعين منهم، خاصة بعد منح صلاحيات واسعة للوكالة اليهودية، من خلال زيادة مواردها المالية التي ساعدت في توطين اليهود المهاجرين من أوروبا من جهة، والاشتغال على تحقيق توطين ديني بأبعاد ثقافية واقتصادية وسياسية يمهّد لتهويد المكان والإنسان في فلسطين من جهة أخرى، خاصة بعد تعيين المندوب السامي الثالث **سير جون تشانسلر** في 6 ديسمبر 1928م[2]، الذي التزم بالتعاون مع الوكالة اليهودية، والاعتراف بصك الانتداب

[1] إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م)، د.ط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، د.س، ص 432.

[2] المرجع نفسه، ص 433.

ميثاقا مقدسا للسياسية البريطانية في فلسطين، وزاد انعقاد المؤتمر الصهيوني السادس عشر خلال شهر أوت 1929م من الاحتقان الجماهيري والغضب الشعبي على الحكومة البريطانية، حيث دعا **جابوتنسكي** زعيم التيار التنقيحي إلى الإسراع بإعلان قيام الدولة اليهودية[1].

وعجّل هذا الإعلان إلى استفزاز الفلسطينيين وإشعال أعمال عنف ذات طابع ديني واسعة النطاق ضد اليهود، عند الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف المعروف بحائط البراق بالنسبة للمسلمين، في حين يعتقد اليهود أنه جدار هيكل سليمان (حائط المبكى).

وعُرفت هذه الاحتجاجات الدينية بثورة البراق، حيث وقع الصدام الأول في 24 سبتمبر 1928م، بالتزامن مع يوم الغفران (**الكيبور**) اليهودي الذي يعبرّ عن ذكرى خراب الهيكل الثاني، ليتم بعد ذلك التصادم مع العرب أم الحرم الشريف وقبة الصخرة، ما جعل الاشتباكات تندلع مرة أخرى، أسفرت عن انعقاد المؤتمر السابع الذي جمع أكثر من 800 شخصية عربية وإسلامية، الذي دعا فيه **الحاج أمين الحسيني** إلى تشكيل جمعية حراسة الأماكن المقدّسة في فسطين، ومطالبة حكومة الانتداب بمنع اليهود من التعدي على الممتلكات الإسلامية في الحرم القدسي، الأمر الذي أفضى إلى إعلان الكولونيل **ليوبولد أمري** وزير الدولة لشؤون المستعمرات في 19 نوفمبر 1928م الكتاب الأبيض، الذي رأى من خلاله أن التصرّف اليهودي عند حائط البراق في سبتمبر/أيلول يمثّل انتهاكا للوضع القائم، كما كان ساريا تحت الحكم العثماني، وتضمن الكتاب الأبيض تصريحًا بأن السلطات البريطانية تنوي الحفاظ على الوضع[2]، وإن كان التوتر واضحا بسبب دعم الشرطة البريطانية لليهود، وتقديم المساعدة في استفزاز المسلمين في القدس الشريف والمدينة القديمة، رغم محاولات **الحاج أمين الحسيني** المستمرة للضغط على الحكومة بتطبيق بنود الكتاب الأبيض وحماية المقدسات الدينية.

[1] إلياس شوفاني، المرجع السابق، ص 433.

[2] ثورة البراق أول انتفاضة ضد تهويد القدس، منشور بتاريخ: 2022/08/11م، موقع الجزيرة: https://www.aljazeera.net، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

وفي يوم 15 أوت 1929م قام اليهود بمظاهرة كبيرة، تزامنا مع احتفالات ذكرى خراب الهيكل الذي يستمر لمدة أسبوع، أين قام اليهود بالاعتداء على سكان حي البراق في المدينة القديمة، ثم قاموا برفع العلم الصهيوني على الحائط، ونصبوا مائدة على جامع صغير (هو جامع البراق)، ووضعوا فيه الأواني الكنسية ونفخ حاخاموهم بالبوق، وارتفعت عقيرتهم بالصياح خلال ممارسة شعائرهم الدينية، وتحولت إلى اشتباكات رافضة لقرارات الكتاب الأبيض[1].

وفي مساء اليوم نفسه انقض جمهور من العرب على المتظاهرين اليهود، فأخرجوهم من ساحة البراق بعد أن قاموا بإنزال العلم الصهيوني وحطّموا المائدة التي وضعها اليهود فيه، وطهّروا البراق، وقام العرب في هذه الليلة بإعادة بناء حائط جديد للجامع[2]، وأدى كل ذلك إلى استمرار الاقتتال في مدينة القدس وانتقل إلى والخليل ويافا وصفد وطولكرم.

خرجت يوم الجمعة 23 أوت مظاهرة في ساحة البراق الشريف والأحياء المحاورة له، للتصدي إلى محاولة اليهود الاستيلاء على المسجد وما جاوره، فوقعت اشتباكات جديدة تم التعامل معها بصعوبة كبيرة من طرف الشرطة وخطباء المساجد، من خلال محاولتهم تهدئة الأوضاع، إلا أن المواجهات استمرت لمدة أسبوع آخر، تمكن خلالها العرب المسلمون من التسلل إلى المستعمرات في الفترة ما بين 24 أوت و2 سبتمبر، وتدمير ستة منها تدميرا كاملا، وتم مهاجمة اليهود في مدن بافا وبيسان، وتحوّلت فلسطين إلى ساحة قتال، ولم تستطع السلطات البريطانية التحكّم في الوضع إلا بعد تاريخ 28 أوت عندما اكتملت التعزيزات[3]. لتكون بذلك البلاد على موعد مع ثورة جديدة هي الخامسة في تاريخ فلسطين ضد الاستعمار البريطاني ستُلقي بضلالها على مستقبل الفلسطينيين، لأنه هذه الثورة العارمة

[1] عصام أرشيدات وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1992م، ص 167.

[2] إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت، 1972م، ص 115.

[3] فاتح باهي، مؤتمر القدس الإسلامي 1931م – المنطلقات والأبعاد –، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 6، ع 1، د.م، 2022م، ص 447.

التي خاضها الشعب العربي في فلسطين، رد فعل للتحدي الصهيوني السافر وللخداع البريطاني المستمر، وقد ظهر فيها الإنجليز على حقيقتهم، فما من معركة نشبت بين العرب واليهود، إلا كان الجنود الإنجليز في الصف المحارب للعرب[1].

ب.تأثيراتها وامتداداتها:

خلّفت هذه الثورة الدينية من اليهود قرابة 472 بين قتيل وجريح، في حين سُجل من الجانب العربي أكثر من 338، هذا الأمر جعل الحكومة الانتداب تضرب بيد من حديد تقدّم للمحاكمة أكثر من ألف شخص، تم الحكم على 27 منهم بالإعدام، في مقابل شخص يهودي خضع لنفس الحكم بسبب قتله لعائلة كاملة مكوّنة من 7 أفراد. ويُذكر أنه تم تخفيف الحكم من الإعدام إلى المؤبد على 23 شخصا، وبقي 3 أشخاص تم الحكم عليهم بالإعدام على الثلاثة: **فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم**، في يوم الثلاثاء 17 جوان 1930م، وتم تسمية هذا اليوم باسم يوم الثلاثاء الأحمر[2].

أصدرت حكومة الانتداب في 25 أكتوبر 1929م مرسوما خاصا بقانون العقوبات يُجرّم ما وصفته بإثارة الفتنة والتحريض ضد سلطات البريطانية، مع تقديم اعتراف بامتلاك المسلمين لهذا الحائط والحائط الغربي، مع التشديد على ضرورة السماح لليهود بأداء صلواتهم فيه، وأوكلت الحكومة البريطانية مهمة التحقيق للقاضي الشهير **والتر شو**، الذي شكّل لجنة تحقيق بدأت عملها نهاية شهر أكتوبر 1929م، حيث عقدت 47 جلسة علنية و11 جلسة سرية، استمعت خلالها لأكثر من 610 شهود من موظفين وعرب ويهود، وقدمت تقريرها في 12 مارس 1930م لوزارة المستعمرات البريطانية، جاء فيه ما يلي: «إن السبب الأساسي الذي لولاه في رأينا لما كانت الاضطرابات قد وقعت، أو لكانت عبارة عن فتنة محلية، هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، شعور نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي.

[1] صلاح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط 1، د.د.ن، د.م، 1968م، ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 141.

والشعور السائد اليوم يستند على خوف العرب المزدوج بأنهم سيحرمون من وسائل معيشتهم، ويسيطر عليهم اليهود سياسيا يوما ما بسبب المهاجرة اليهودية وشراء الأراضي»[1].

قابلت الحكومة البريطانية هذا الاعتراف بإصدار كتاب أبيض سنة 1930م، ظاهره الحفاظ على مصالح الشعب الفلسطيني وصيانة مقدساته الإسلامية والمسيحية، جاء فيه الاعتراف بما جاء في التقرير السابق، مقدمة وعدا بتجاوز الأخطاء السابقة في التعامل مع استفزاز اليهود للمسلمين، ما أدى إلى إشعال غضب وسخط اليهود داخل فلسطين وخارجها على قرارات الحكومة من تلك التوصيات، وزاد غضبهم بعد صدور تقرير من

اللجنة الدولية المشكلة من قبل عصبة الأمم لبحث ملكية حائط البراق، يثبت ملكية الحائط للأوقاف الإسلامية، وأن اليهود ليس لهم أي حق إلا في زيارته كما في العهود السابقة، وهكذا تضاعفت حالة الغليان في الأوساط اليهودية بعد قرار أن الحائط جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف[2].

وقد سارعت سلطات الانتداب إلى إنقاذ نفسها بإصدار قرارات جديدة تخدم المشروع الصهيوني وترضي اليهود في العالم، حيث سمحت لهم بإقامة حاميات في مستعمراتهم، وسلّمتهم سلاحا بحجة الدفاع عن أنفسهم، نزولا على توصية لجنة **شو**، أي أنها نفّذت وصّته هذه اللجنة لصالح اليهود، وضربت بما وصت به العرب عرض الحائط[3].

وكان من تداعيات ثورة البراق تزايد الحركات الاحتجاجية والاضطرابات الوطنية، لأن زعماء الوطنيين أدركوا خطورة بناء وطن قومي لليهود، ومدى تأثير ذلك على الوجود الديني الإسلامي في فلسطين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] صلاح مسعود أبو بصير، المرجع السابق، ص 146 – 147.

[2] بن مزوز عامر، صحيفة البلاغ الجزائري (1926 – 1948) وقضية فلسطين، مجلة دراسات، مج 13، ع 1، د.م، 2022م، ص 178.

[3] محمد عزة دروزة، مأساة فلسطين (عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها وحاضر فلسطين ومستقبلها)، د.ط، دار اليقظة العربي للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 1959م، ص 29.

وفي سنة 1933م زادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتزامن مع وصول **أدولف هتلر** لحكم ألمانيا، واعتبار بريطانيا هجرة اليهود المعلنة منها والسرية شرعية، لها أسبابها التاريخية والاجتماعية والدينية، ما أدى إلى تفجير الوضع بالشارع الفلسطيني من جديد، وانطلاق مظاهرات جديدة في عموم فلسطين، عُرفت **بـمظاهرات تشرين** الأول (أكتوبر) 1933م التي تعد امتدادا دينيا بآثار اجتماعية وتاريخية لثورة البراق، كان لها أهميتها التي أسست لفكر سياسي غير معهود في فلسطين، تم توصيفه بسياسة اللاتعاون مع حكومات الانتداب البريطاني، وتأتي أهمية تلك المظاهرات كونها جاءت بعد ثورة البراق عام 1929م، التي حملت قدرا كبيرا من العفوية الدينية كدافع لقيامها، وهي التفاصيل الذي أذاعتها **جريدة البلاغ المصرية** في صفحاتها تخليدا لهذه المظاهرات[1].

ويقدّم **إميل الغوري** قراءته حول لهذه المظاهرات: «وقد أثارت هذه الهجرة اليهودية على نوعيها مخاوف العرب وخشيتهم، وأوجدت جوا من التطيّر والقلق في البلاد، شعرنا نحن معشر الشباب بأنه مُؤات للدعوة إلى فكرة مجابهة الإنجليز مباشرة، وحث الشعل على العصيان والتمرد على الحكم البريطاني. فبالإضافة إلى الأعمال التي كان يقوم التنظيم السري الذي أشرتُ إليه آنفا، والتي كانت في حاجة إلى وقت غير قصير لإتمامها، فقد أجرينا بعض الاتصالات مع نفر مخلص من أبناء القدس، من الفئة التي كان وصفها حينئذ بالشباب أمرا معقولا، للقيام بأعمال جدية لمناهضة السياسة البريطانية، تكون باكورة خطة التمرد والعصيان»[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عدنان أحمد حسن أبو شبكية، مظاهرات فلسطين عام 1933م في جريدة البلاغ المصرية، جامعة الأقصى، فلسطين، منصة المنهل الإلكترونية: https://platform.almanhal.com، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

[2] إميل الغوري، المرجع السابق، ص 158.

اجتمعت اللجنة التنفيذية العربية الفلسطينية برئاسة **موسى كاظم الحسيني** بمدينة القدس في يوم 24 فيفري 1933م، لدراسة خطر الهجرة اليهودية واستيلاء الصهيونية على الجغرافية الفلسطينية، وجاء تأكيد هذه المطالب المشروعة في الاجتماع الثاني الذي عُقد بمدينة يافا في 26 مارس من ذات السنة، وإصدار قرار اللاتعاون مع الحكومة البريطانية ومؤسساتها في فلسطين. لتقرر اللجنة تنظيم مظاهرات دون ترخيص من حكومة الانتداب في الاجتماع الثالث بالقدس بداية شهر سبتمر، أكده تقرير اللجنة الإسلامية المسيحية بمدينة يافا في 3 أكتوبر 1933م[1].

وفي يوم الجمعة 13 أكتوبر دخلت مدينة القدس في إضراب عام، وتوافد المشاركون في المظاهرة أداء صلاة الجمعة في القدس الشريف، من أجل الخروج في مظاهرات عارمة تندد بالمشروع اليهودي وتعاون الحكومة البريطانية، التي سعت إلى عرقلة المتظاهرين ومنعهم من المشاركة في هذه الفعالية، التي تدعمت بمشاركة المسحيين أعضاء اللجنة الإسلامية المسيحية، ليصل عدد المتظاهرين إلى ما يربو عن 10 آلاف شخص.

ويذكر **إميل الغوري** في مذكراته أن المظاهرة «اخترقت شوراع المدينة القديمة إلى ساحة باب الخليل، وعند وصولها إلى هذه الساحة استبد الحماس بالكثيرين من الشبان المتظاهرين، فعوّلوا على الانطلاق بالمظاهرة إلى خارج باب الخليل، ولكن كاظم باشا تدخل بنفسه وأقنع الشباب بالعدول عن رأيهم، لأنه يرف أن اليهود كانوا مستعدين للاصطدام بالمتظاهرين، فور خروجهم من ساحة باب الخليل باتجاه شارع يافا، وأن من شأن مثل هذا الاصطدام تشويه روعة المظاهرة، وتدمير الهدف الذي قامت عليه، وهو هدف مجابهو بريطانيا مباشرة، وواصلت المظاهرة سيرها داخل المدينة إلى الباب الجديد، حيث كان مُقررا أن تخرج منه باتجاه دار الحكومة في باب العمود»[2].

[1] إميل الغوري، المرجع السابق، ص 160 – 161.

[2] المرجع نفسه، ص 164.

وقامت الشرطة البريطانية بوضع طوق أمني لإيقاف المتظاهرين عند باب العمود، ومنعم من مواصلة المسيرة بالقوة، وهنا وقعت معركة الباب الجديد مع الشرطة، انتهت بإصابة 17 متظاهرة و11 متظاهرا، إضافة إلى عدد من أعضاء اللجنة التنفيذية، وفي مقدمتهم **جمال الحسيني وعوني عبد الهادي وعزة دروزة وألفريد روك وموسى الصوراني وإميل الغوري**[1].

وفي يوم الجمعة 27 أكتوبر انطلقت مظاهرة كبيرة في يافا امتدادا لمظاهرة، ضمت وفود دول عربية أخرى هي الأردن وسوريا، حدث على إثر تدخل البوليس البريطاني وإطلاقه للرصاص ضد المتظاهرين بشكل عشوائي، أدت إلى استشهاد 53 من العرب وقرابة 20 جريحا، بينما هلك 7 حنود إنجليز وجرح 37.

ولم تتوقف المظاهرات عند هذا الحد، حيث اندلعت شرارة جديدة في اليوم الموالي بجميع أنحاء فلسطين كان أكثر دموية بمدينة حيفا، اشتبك فيها الشعب مع البوليس، واستشهد عدد من الأبرياء العرب، إضافة إلى استمرار الإضراب مدة أسبوع آخر، لتحقيق مطالب النخب السياسية، وتتمثل في وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ويكون عن طريق سنّ تشريعات تمنع انتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود، وتتحقق هذه المطالب بوجود حكومة ونية ومجلس نيابي[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] إميل الغوري، المرجع السابق، ص 165.

[2] صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936 – 1939، د.ط، دار الهنا للطباعة، د.م، د.س، ص 19.

المبحث الثالث: المقاومة المسلّحة

أ. ثورة عز الدين القسّام 1935م:

1. من مرحلة بناء الوعي إلى مرحلة التأسيس:

يمكن قراءة المشهد الفلسطيني قبل هذه الثورة، من خلال تشكّل نواة ثورية بدأت شرارتها في الحركات الاحتجاجية والمظاهرات الشعبية والإضرابات الوطنية، أدرك من خلالها القادة الفلسطنيون ضرورة الانتقال من العمل السياسي إلى الفعل العسكري المسلّح، وصولا إلى تشكيل جيش نظامي له قادة وتمويل مالي وتنظيم إدراي.

وبمجرد انتهاء ثورة البراق الدينية سنة 1929م أيقن زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية بجناحيها الإسلامي والمسيحي، خطر توطين اليهود في فلسطين وآثاره السلبية من الناحية الدينية والاجتماعية والجغرافية، خاصة بعد تعيين الجنرال آرثر واكهوب مندوبا ساميا لفلسطين سنة 1930م، ساعد بشكل مباشر على توطين دعائم المشروع الصهيوني، من خلال ارتفاع معدل الهجرة من 170 ألف إلى 234 ألف يهودي[1].

لذلك بدأت تتشكل جماعات سرية وتنظيمات جهادية، تسعى إلى مقاومة المد الصهيوني من خلال مواجهة الداعم الأكبر لهم والمتمثل في الحكومة البريطانية[2]، مثل جماعة الكف الأخضر المسلّحة في منطقة صفد شمال فلسطين أوائل 1929م بزعامة المجاهد **أحمد طافش**، والجهاد المقدّس برعاية **المُفتي** وبرئاسة **عبد القادر الحسيني**، لكن أقواها وأدقها تنظيما وأعظمها تأثيرا كانت حركة **عز الدين القسّام (1882 – 1935)**[3]. **ينظر: الملحق رقم (06)**

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] كمال الجعبري، الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 – 1939 ودور الشيخ عز الدين القسّام في إشعالها (القسّاميون وثورة الـ 36)، د.ط، مركز القدس للدراسات، د.م، د.س، ص 4.

[2] المرجع نفسه، ص 2.

[3] مصطفى الطحان، المرجع السابق، ص 166.

يمكن الحديث على أن تربية **القسّام** الدينية ساهمت في تكوين وعيه بخطر المشروع الصهيو – بريطاني، وصولا إلى تشكيل مقاومة مسلّحة منظّمة، حيث تكشف المراحل الرئيسية لحركته ارتباطه بالعمل الدعوي ومجالس الإفتاء، وهو ما قاده إلى التنبه بالخطر الصهيوني والدعوة إلى مجابهته. وجعل هذا الوعي تفكير **عز الدين القسّام** ينطلق في البداية من تهيئة نفسية للأشخاص لإعداد مخطط يناهض السياسة البريطانية، من أجل التصدي لمشروع التهويد الصهيوني والسطو على الجغرافيا العربية، وبالتالي اختيار المشاركين في هذه الحركة من المجاهدين والقادة الثوريين والسياسيين، وتقسيم أنصار هذه الحركة على فرق ووحدات جهادية، تسعى في المرحلة التجريبية إلى القيام بأعمال عسكرية ضد المعسكرات اليهودية، وهذه الخطوة للوقوف على جاهزية المجنّدين، من أجل الوصول إلى مرحلة إعلان الثورة والجهاد ضد الإنجليز واليهود معا وهو ما تحقق فعلا في سنة 1935م.

عُرف عن **القسّام** قدومه من سوريا إلى فلسطين سنة 1920م، بعد قيامه بثورة ضد الفرنسيين بمساعدة القرويين في جبل صهيون، خلال سنة 1919م خلال الحرب العالمية الأولى. ويذكر التحاقه بالتدريس بمدينة حيفا بعد أشهر من الاستقرار بفلسطين مع عدد من الثوار الهاربين من سوريا، لينخرط بعدها في العمل الدعوي والتطوعي، بعد انضمامه إلى **جمعية الشبّان المسلمين**، حرص فيها على القيام بنشطات توجيهية ودينية في القرى والأرياف لفائدة الشباب بشكل خاص للقيام بالعمل الجهادي ومكافحة صور الاستعمار المختلفة في البلاد العربية والإسلامية، من أجل توعيتهم بخطورة المشروع الاستعماري ، وأهمية فلسطين الدينية والتاريخية في العالم الإسلام[1].

[1] حسني أدهم جرّار، الشيخ عز الدين القسّام قائد حركة وشهيد قضية 1882 – 1935، ط 1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، 1989م، ص 59.

ويمكن الحديث عن صفات قائد وطني ملهم، له شخصية عبقرية قيادية، ساعدت في انتشاره فكرة الديني والجهادي في فلسطين وخارجها، وامتداده إلى الفترة الحالية وتأثيرها على مشهد الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، تتمثل في الآتي:

أولا: الأصولية: وهي التمسك بالأصل الإسلامي في مواجهة الموجه الغربية والحرب الدينية التلمودية، وأبرز ما يمثّله شعاره الذي طبع حركته التي أخذت اسمه وصفته سنة 1987م، الذي يقول فيه: "**هذا جهاد، نصر أو استشهاد**"[1].

ثانيا: الوعي: ويظهر جليا في حرص الشيخ بمدرسة البرج الإسلامية على تدريس الطلاّب بفكر إسلامي يتضمن أفقا استشرافيا، لتحقيق إدراك بخطر الصهيونية على الهوية الدينية والسوسيوثقافية لفلسطين، وبناء نفسي وديني متماسك للشخصيات القيادية والطليعية[2]. لأن فعل المقاومة – كما يرى **ناجي علوش** – يقتضي وجود كوادر مهيأة عقائديا وسياسيا وعمليا، ولذلك فقد اتجه **القسّام** إلى تثقيف أنصاره ومُريديه تثقيفا إسلاميا وطنيا[3].

ثالثا: خاصية الثورية: وهي تطبيق عملي لما سبق ذكره وفق منهجية محكمة ودقيقة، لها أثرها البالغ في إعادة صياغة الوضع مستقبلا.

من الناحية العسكرية توصف هذه الثورة بالشمولية، كونها خضعت لتخطيط مسبق وتنظيم مدروس، من خلال فكر استشرافي عميق لما ستؤول إليه أوضاع فلسطين، لإيمان **القسّام** أن العمل العسكري يأتي بعد تكوين المجاهد الديني والنفسي، وشعوره بخطر اليهود والبريطانيين معا، فكانت ولادة هذه الحركة في سنة 1925م، دون أن تقوم بأي عمل عسكري إلى غاية 1929م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سميح حمودة، الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسّام 1883 – 1935، ط 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1986م، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917 – 1948، ط 3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1957م، ص 80.

وقاد هذا الوعي إلى إدراك أن الثورة تتطلب خطوات قبل القيام بها، تتمثل في[1]:

1. التواصل غير المشروط مع كل الفلسطينيين، لبناء قاعدة جماهيرية – شعبية للثورة، حتى لا تزول فكرة الكفاح المسلّح عند أفراد المجتمع الفلسطيني.
2. الإبقاء على العمل الخيري كأولوية في المشروع الجهادي.
3. تشكيل مجلس قيادة الثورة، هدفه جمع الفلسطينيين على فكرة واحدة.
4. كان **القسّام** يؤمن أن فلسطين لن تُنقذ إلا إذا استشعر أهلها مسؤولياتهم: رجالها ونساؤها وأطفالها، العامة والعلماء. وكان يؤمن عمليا بالشعار الذي رفعه من بعده المجاهد **عبد القادر عودة**، عندما كتب كتابه "**الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه**"، وكان تعتقد أن مسؤولية العلماء أكبر وأشمل.

وصلت مرحلة بناء الوعي القسّامي مرحلة حاسمة ومهمة خلال سنة 1925م، وزادت بعد إدراك خطر التهويد التلمودي خلال حادثة البراق 1929م وتزايد الهجرة اليهودية في سنة 1933م، الأمر الذي جعل تحويل مسار هذه الحركة إلى تنظيم عسكري ضرورة ملحة وعاجلة وقناعة راسخة لا تتبدل. فقاد الوعي الديني والتاريخي لمرحلة تشكيل هذه الحركة الجهادية ومختلف فصائلها بعناية فائقة، من خلال ربطها بعقيدة قتالية ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص، من خلال[2]:

1. اختيار عناصرها بدقة (التربية القسّامية).
2. السرّية.
3. مراعاة جانب الاختصاص، الذي يضمن تماسك المجموعات القتالية المشكّلة للجيش، من خلال تقسيمها إلى مجموعات وفصائل لكل واحدة مهتمها وأسلوبها الخاص:

– **المجموعة الفدائية أو وحدة التدريب العسكري:** ومهمتها تأسيس فرق المناضلين والفدائيين لمباشرة العمل المسلّح، وكان يشرف عليها الضابط العثماني **جلادات.**

[1] مصطفى الطحّان، المرجع السابق، ص 175 – 176.

[2] المرجع نفسه، ص ص 177 – 180.

- **مجموعة التهيئة والإعداد الثوري:** ومهمتها نشر روح الثورة على مؤامرات الصهيونية والانتداب، وتوعية الناس لرصد المؤامرة التي تستهدف القضاء على المقدسات ومطالبتهم بالاستعداد التام، ومن أبرز قادتها **الحاج حسين حمادة.**
- **مجموعة التمويل:** ومن مهماتهما جمع الاشتراكات من الأعضاء، وقبول التبرعات لشراء السلاح، ومن قادتها البارزين الشيخ **حسن الباير** والشيخ **نمر السعدي.**
- **مجموعة الوعظ والدعاية:** مُهمتها بث روح الجهاد في نفوس المواطنين والطلاّب ورواد المساجد، وتعليمهم أمور دينهم.
- **المجموعة السياسية:** مُهمتها الاتصال بالشخصيات السياسية العربية، لتوحيد صفوفهم، وكذلك للتجسس على اليهود والإنجليز لمعرفة خططهم السرية.
- **مجموعة العمل الجماهيري:** ومهمتها المشاركة في المظاهرات، ويشرف عليها الشيخ **محمود المخزومي.**
- **مجموعة أُسر المعتقلين:** مُهمتها تأمين الاتصالات، والوقوف إلى جانب أُسر الشهداء في حالة اندلاع الثورة.

بوجود هذه التنظيمات اكتمل تشكيل حركة **القسّام،** والدخول في مرحلة الإنجاز الفعلي والمواجهة المباشرة ضد الإنجليز واليهودي.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

2. إعلان الثورة: الإنجاز والتحوّلات

بحلول سنة 1935م أرسل **القسّام** رسالة إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى **الحاج أمين الحسيني**، يخبره فيها عزمه عن القيام بثورة كبرى مركزها شمال فلسطين، للقضاء على فكرة الوطن القومي اليهودي، وطلب منه الإعداد للثورة في جنوب البلاد.

ليأتيه الرد على لسان **الحسيني**، وهو أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل، وأن لجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم، إذ كان حسن الظن بالإنجليز[1].

وجد **القسّام** أن قراءة **الحسيني** مفارقة للواقع الفلسطيني، حيث لم تعد الجهود السياسية مجدية خاصة بعد تزايد دخول اليهود إلى فلسطين بشكل غير مسبوق، لأنه خلال سنة 1935م دخل إلى فلسطين 61854 يهوديا، قاموا بشراء 72905 دونما من الأراضي[2].

بعد حادثة تهريب السلاح بميناء حيفا وتأثيرها على مشاعر الفلسطينيين، وفي استجابة لهذه الكارثة قامت مجموعة وطنية في نابلس بقيادة **أكرم زعيتر** بالدعوة إلى احتجاج عام في 2 نوفمبر، وهي الذكرى السنوية لوعد بلفور 1917م، وفي اليوم المعين وصلت العديد من الوفود والمنظمات الفلسطينية بمختلف تشكيلاتها وانتمائها استجابة لهذه الدعوة، بالتزامن مع الحركة الاحتجاجية في مدينة حيفا، والتي كان يقودها **القسّام وجمال الحسيني**[3].

أعلن **القسّام** الثورة ضد الإنجليز بعدما قام باستشارة رفاقه، لكن ضعف الإمكانيات جعله يقتنع بما أشار به **أبو إبراهيم الكبير**، وهي الاستمرار بالغارات وفق نظام حرب العصابات، إلى حين وجود تمويل داخلي أو خارجي لاستكمال تجهيز فصائل الحركة، وبعد عدة لقاءات وافق المجتمعون على إعلان الثورة في فلسطين، ليكون بذلك أول كفاح عسكري ضد سلطات الانتداب منذ 1917م[4].

---

[1] صبحي ياسين، المرجع السابق ص 21 – 22.

[2] كمال الجعبري، المرجع السابق، ص 14.

[3] بشير موسى نافع، الشيخ عز الدين القسّام مصلح وقائد ثورة، حوليات القدس، ع 14، د.م، 2016م، ص 19.

[4] حسني أدهم جرّار، المرجع السابق، ص 107.

يقدّم **يوسف الشايب** أول خطاب ثوري **للقسّام**، جاء فيه: «أيها الناس: لقد علّمتكم أمور دينكم، حتى صار كل واحد منكم عالما بها، وعلّمتكم أمور وطنكم حتى وجب عليكم الجهاد، ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد، فإلى الجهاد أيها المُسلمون، إلى الجهاد أيها المسلمون»[1].

وفي يوم 14 نوفمبر 1935م انطلقت الرصاصة الأولى لهذه الثورة، وبدأت باغتيال شاويش يهودي بالقرب من قرية البارد، لتستمر بعد ذلك الدعوة العلنية للجهاد حتى 19 نوفمبر، وخلال هذا اليوم انتقلت قوات إنجليزية تراوحت أعدادها ما بين 400 و600 جندي إلى قضاء جنين لمحاصرة **القسّام** ورفاقه والقضاء على التمرد في بدايته.

وتذكر الصحف الفلسطينية توجّه الشيخ **القسّام** مع عدد مرافقيه إلى قرية الشيخ زيد داخل أحراج يعبد[2]، وبعد حصار القرى المجاورة لمنع هروب أفراد جماعة **القسّام**، حصل اشتباك مع الجنود الإنجليز **(معركة يَعبد)**، استمر لأكثر من ست ساعات تم القضاء خلالها على عدد من الجنود، إلا أن نهايتها شهدت استشهاد القائد **عز الدين القسّام** وعدد من مرافقيه، واعتقال آخرين مع فرار عدد آخر إلى الجبال والغابات[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] حسني أدهم جرّار، المرجع السابق، ص 108 – 109.

[2] المرجع نفسه، ص 117 – 118.

[3] صبحي ياسين، المرجع السابق، ص 28.

ب.ثورة 1936 – 1939 (مناهضة المشروع الإمبريالي):

1.ظروف الثورة وأسبابها:

بعد استشهاد الشيخ **القسّام** أخذت بريطانيا بداية من سنة 1936م في زيادة نشاطها القمعي ضد الحركة الوطنية الفلسطينية وممارسة حرب الاستنزاف الاقتصادي على الفلاّحين والتجّار، فبين عامي 1932 – 1935م دخل إلى فلسطين 144093 يهوديا، وهو ما ساهم في ازدياد عدد الطبقة العاملة اليهودية، وبالتالي تقلص عدد العمّال العرب، وذلك نتيجة لنظرية العمل اليهودي التي كانت تطبقها الوكالة اليهودية والشركات اليهودية[1].

وتجلى الوعي الفلسطيني بهذه التحولات المتسارعة إلى الإحساس بالخطر الصهيوني والدعم الدولي الذي يلقاها المشروع اليهودي، ما دفع الحركة القسّامية وغيرها من التنظيمات الوطنية التي تؤمن بالفعالية القتالية، تسعى إلى إعادة تنظيم صفوفه وفصائلهم تمهيدا للقيام بثورة كبيرة على الإنجليز واليهود مع إعطاء أولوية للعمل السياسي، حيث اتفق أغلب الزعماء السياسيين ورجال الدين على القيام بإضراب عام تتبعه انتفاضة شعبية عارمة ومقاومة مسلحة لا نهاية لها.

قبل الحديث عن مسار هذه الثورات وتطوراتها وجب الوقوف عند اشتغال **ناجي علوش** العميق، خاصة فيما يتعلق بالعوامل المتحكمة في ثورة 36 الكبرى، وهي تتوافق مع رؤيتنا في قراءة هذه الزاوية من التاريخ الفلسطيني المعاصر، لأن هذه الثورة تم إجهاضها ووصفت بأنها انتفاضة تم إخمادها من طرف كيانات ودول أخرى، بعد أن استفادت منها الصهيونية في تحقيق جزء كبير من برنامجها على أرض فلسطين.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ويؤكد **ناجي علوش** على وجود ثلاث عوامل متحكمة في هذه الثورة، يمكن مقاربتها كالآتي:

أولا: العامل الدولي: من خلال تظافر الظروف الدولية والتي مهّدت لتجعل المشروع الصهيوني قابلا للوجود والحياة. وتتجلى في أمرين:

[1] كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص 602.

1. القرار الإمبريالي الذي أعطى وعد بلفور، ثم فرض الانتداب وضمّنه وعد بلفور، وجاء ببريطانيا منتدبة على فلسطين، وهو ما كان يعبرّ عن حاجة بريطانيا، ومن ثم الدول الإمبريالية إلى قيام دولة صهيونية في فلسطين والمنطقة، حيث ستتحول الصهيونية إلى ما يسمى بوكلاء الإمبريالية في الشرق الأوسط.

وعند قيام هذه الثورة خدمت هذا المشروع بشكل غير مباشر، في ظل تزايد المشد الشيوعي الروسي وتأثيره على الفكر الثوري العربي القومي، وظهور ثورات جديدة تدعو إلى التخلص من الاستعمار، يمكن الاستشهاد بعدد منها، مثل ثورة 1919م بمصر، ثورة 1918 – 1919م في سوريا والعراق، ثورة 1925 – 1927م في سوريا، ثورة الخطابي 1925 – 1927م في المغرب.

2. إمكانية اندلاع الحرب العالمية الثانية، بعد انقسام أوروبا إلى محورين متناقضين، هذا الانقسام يقرؤه زعماء الصهيونية من منظور إيجابي يضمن لهم تحقيق آفاق جديدة؛ حيث منحتهم بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وعد بلفور، وفي حالة قيام حرب جديدة ستمنحهم أمريكا (مركز القيادة الصهيونية الجديد) هذه المرة حلم الدولة اليهودية المجيدة[1]، حيث عملت أمريكا على زيادة قوة الكيان الصهيوني لجعله قوة إقليمية في المنطقة، تعجل على إبقاء دول الطن العربي خاضعة لمختلف أنواع السيطرة والاستعمار، من أجل ضرب أية محاولة تشارك في تحرير فلسطين[2].

ثانيا: العامل الصهيوني: وهي التأثير الكبير الذي تلعبه الصهيونية العالمية على دوائر القرار الدولية، من خلال التحكم في رأس المال العالمي في المراكز الأساسية التي يخرج منها، وكان هدف الصهيونية الدولية بعد افتكاكها لوعد بلفور، تهيئة الجو العام في فلسطيني لإقامة مستوطنة يهودية شاملة، تحقق إقامة الوطن القومي ودولة يهودية متماسكة، تحت حماية (غطاء) دولية من بريطانيا وفرنسا وأمريكا في وقت لاحق.

[1] ناجي علوش، ثورة 1936 والانتفاضة المعاصرة، د.ط، د..د.ن، د.م، د.س، ص 6 – 7.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

ويراهن **علوش** على رؤيتنا عندما يقرّ بنجاح الحركة الصهيونية، وفشل المشروع الثوري العربي، فاستوعبت المهاجرين، وبنت المستعمرات، ونظّمت الدفاع الذاتي، ولكنها ورغم ذلك كله، كانت مازالت سنة 1936م بحاجة إلى الحماية البريطانية المباشرة، بالتصدي للمقاومة العربية أساسا، ولم تكن الحركة الصهيونية قادرة على تحمل هذا العبء وحدها، ولكنها في الوقت ذاته كانت تسعى إلى تقوية ارتباطها بالقوى الدولية[1].

ثالثا: العامل العربي:

ويتمثل في مجموع الظروف والقوى العربية المؤثرة في الصراع سلبا أو إيجابا، من خلال موقف رسمي لبعض الدول القائمة آنذاك مثل المملكة العربية السعودية والعراق واليمن وإمارة شرق الأردن، بمخاطبة الجماهير الثائرة بعدم اتخاذ خطوات معادية للحكومة البريطانية، وهو توافق مع رؤية **الحاج أمين الحسيني** رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومفتي فلسطين والكثير من زعماء الأحزاب الوطنية، لتجنب المواجهة المباشرة مع حكومة الانتداب البريطاني، وهو ما تجسّد فعليا في رد **الحسيني** على **القسّام:** «نحن نعمل لحل القضية سياسيا»[2].

في ظل تنامي ظاهرة الخذلان الوطني عادة للظهور جماعة **القسّام** من جديد، تحت قيادة **فرحان السعدي والسيد محمود ديراوي**، وتعلن عودة الثورة المسلّحة بالهجوم على سيارات اليهود في يوم 15 أفريل 1936م، وقامت باغتيال ثلاثة منهم وجرح آخرين، ثم تختفي بعد ذلك دون الكشف عن هويتها ومسؤوليتها عن الهجوم، ما حمل اليهود في 17 أفريل على قتل اثنين من العمّال العرب، كانا يشتغلان في بيارة يهودية قرب نهر العوجا وهما الشهيدان **حسن أبو راس وسالم المصري**، مع تسجيل عدد من الاعتداءات التي وقعت في مناطق مختلفة ضد العرب.

[1] ناجي علوش، المرجع السابق، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

وفي 19 أفريل قام الأهالي في مدينة حيفا بالهجوم على اليهود في الشوارع والساحات العامة، وأدى الاشتباك إلى قتل أكثر من 60 يهوديا، بالتزامن مع دخول الشرطة البريطانية خط المواجهات وتأمين اليهود في الملاجئ والتصدي بعنف للثائرين العرب، أدى في النهاية إلى قتل 2 منهم وجرح ثالث، مع إعلام حظر التجول من الساعة السابعة صباحا إلى غاية الثالثة بعد الظهر[1].

ولذا تنظر الجماهير الفلسطينية إلى رؤية القيادة السياسية كنوع من التنازل عن أحقيتهم بفلسطين، فعمدت إلى اتباع قادة المشروع الثوري بالاستجابة لشن إضراب وطني عام (الإضراب الكبير)، بدأ تنفيذه بتاريخ 20 أفريل 1936م عمّ أرجاء فلسطين خلال مدة وجيزة، أدى إلى انفجار الأوضاع ودخوله مرحلة جديدة من الصراع. وصاحب هذا الاضراب انبثاق اللجان الشعبية (اللجان القومية)، بدأت أول اجتماعاتها بمدينة يافا، والإقرار بضرورة اللجوء إلى الإضراب العام برا وبحرا[2].

يعلّق **ناجي علوش** على تأثير الإضراب الكبير، فيقول: «أصاب الاضراب الإنجليز والصهيونيين بالذعر، لأنهم لو يتوقعوا مثل هذا الانفجار، وزاد من خوفهم أن الاضراب الشامل قد شلّ الحركة الاقتصادية في البلاد، وأن من الممكن أن يؤدي إلى تطورات هامة في الوضع السياسي. وأسرع المندوب السامي باستدعاء رؤساء الأحزاب، وطلب منهم أن يطفئوا الموجة العارمة، فأبلغوه أن الشعب لن يصبر أكثر وهو يرى تدفق الهجرة الصهيونية بموافقة سلطات الاحتلال»[3].

ومع الاستجابة الواسعة للإضراب بدأت الثورة تُلقي بضلالها على كامل البلاد، وتلقى قبولا لدى الطبقة السياسية من خلال توجيه الدعم المالي والمعنوي لجميع أفرادها وقادتها، خاصة بعد نجاح الكثير من العمليات العسكرية بإثارة الذعر في المعسكرات البريطانية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] صبحي ياسين، المرجع السابق، ص 30 – 31.

[2] ناجي علوش، المرجع السابق، ص 17.

[3] ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917 – 1948، ص 86.

والتجمعات اليهودية، من خلال تخريب المنشآت والحدائق والإدارات الرسمية، حيث تذكر التقارير إتلاف أكثر من 200 ألف شجرة في المزارع الصهيونية، إضافة إلى إتلاف خطوط السكك الحديدية والجسور وشبكة الطرقات وقطع خطوط الهاتف وغيرها [1].

وبدأت هذه العمليات تتزايد منذ شهر ماي، وهو ما أثر بالسلب على الجو العام في المستعمرات والنظام الاجتماعي للمستوطنين الإنجليز واليهود، حيث بلغ وصل عدد هذه العمليات قرابة 50 عملية يوميا، توجت بخوض العديد من المعارك التي زادت من خسائر الإنجليز واليهود، أشهرها معركة **عصيرة الشمالية** في 1936/08/17م، ومعركة **وادي عرعرة** بتاريخ 1936/08/20م، ومعركة **بلعا** في 1936/09/03م، ومعركة **بيت أمرين** في 1936/09/29م[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ناجي علوش، المرجع السابق، ص 88.

[2] كمال الجعبري، المرجع السابق، ص 19.

2.إجهاض الثورة:

كان لتفعيل الحكومة البريطانية لقانون الطوارئ منذ اليوم الثاني للإضراب الكبير له أهميته لإخماد الثورة والإخلال بنظامها، لتطويق الثورة ومحاصرتها في الأرياف والجبال ومنع دخولها المدن، حيث ألغت هذا القانون في أكتوبر 1937م، ومنح صلاحيات واسعة للمحاكم من أجل تنفيذ أحكام الإعداد بحق المجاهدين والقادة الوطنيين، وقُدر عدد الشهد الذين أعدموا بأكثر من 300 شهيد، في مقدمتهم المجاهد الكبير الشيخ **فرحان السعدي**، وكان عمره 80 سنة عند نفذ فيه حكم الإعدام بتاريخ 27 أكتوبر 1937م[1].

وفي يوم 2 أكتوبر 1936م اجتمع قادة ثلاث دول عربية هي المملكة العربية السعودية والعراق ومملكة شرق الأردن، وقاموا بدور الوساطة بين الثوار الفلسطينيين والحكومة البريطانية، وأصدروا بيانا مشتركا يدعو الفلسطينيين للإخلاد للسكينة وحقن الدماء، بالتوقف عن الإضراب والأعمال الهجومية، في مقابل عودة الجيش وأجهزة الشرطة البريطانية إلى ثكناتها ومقرّاتها والامتناع عن القتال.

جاء نص هذا القرار كالآتي: «قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع، وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موفقتهم باتفاق الآراء، أن تُلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الأمير بالبيان المنشور أعلاه، وأن تدعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للإخلاد إلى السكينة وإنهاء الإضراب والاضطرابات، ابتداءا من صباح الاثنين المبارك الواقع في 26 رجب 1355 وفق 12 تشرين الأول، وأن يبكّر أفراد الأمة الكريمة في صباح ذلك اليوم إلى معابدهم، لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء، ورفع الشكر له تعالى على ما لأهمهم به من صبر وجَلدٍ، ثم يخرجون من المعابد لفتح مخازنهم وحوانيتهم ومزاولة أعمالهم المعتادة»[2].

---

[1] صبحي ياسين، المرجع السابق، ص 35.

[2] محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة (تاريخ ومذكرات وتعليقات)، ج 3، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، 1959م، ص 142 – 143.

قاد قرار وقف الإضراب إلى الالتفاف على الثورة الفلسطينية الكبرى ومحاولة إفشالها من الداخل والخارج، ومن ذلك تدخل الحكومات العربية الذي جاء عكس آمال الجماهير الفلسطينية وشعوبها في الداخل، ليكون مصير هذه الثورة في يد الحركة الصهونية التي تُجري العديد من التحالفات لاختراق وحدة الشعب والنُخب السياسية.

وجاء في توصيف **السكاكيني** لنهاية أطول إضراب في التاريخ الحديث: «كان يوم الاثنين 12 أكتوبر من هذا الأسبوع، الموعد لوقف الإضراب والكف عن القتال. كنتُ تمرّ في الطريق قبل اليوم فلا تكاد تجد أحدا كأن البلاد خاوية خالية، فلما جاء يوم الاثنين عادة الحركة والحياة»[1].

وخلال هذه الفترة أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق ملكية، للبحث في أسباب هذه الحوادث وحقيقتها وأهم دوافعها، وهي لجنة **بيل (Peel)** التي أخذت على عاتقها دراسة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفلسطين، وعُهد لها بوضع نظام قادر على تخليص المنطقة من العنف، فانتهت إلى تقديم اقتراح يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى إسرائيلية: الدولة العربية تُضم إلى شرق الأردن، كما يُمنح العرب ميناء حيف، بينما يُعطى للإسرائيليين ميناء تل أبيب. أما بريطانيا فتحتفظ بحماية دائمة للأماكن المقدّسة، وحماية مؤقتة علة مدينة حيفا وعكا، كما تواصل سيطرتها على ميناء العقبة مع الاحتفاظ برواق يُوصلها إلى القدس. وقد وافق من الجانب البريطاني مكتب العموم بالأغلبية على هذا الاقتراح بتاريخ 7 جويلية 1937م، مع تسجيل معارضة شديدة من الجانب اليهودي والعربي[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص 652.

[2] بلعزوز العربي، تهويد فلسطين من الأسطورة إلى التجسيد: عوامل التحوّل وآلياته (1860 – 1948)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 13، ع 2، د.م، ديسمبر 2021م، ص 134.

جاءت نتائج هذه الثورة إلى غاية وقف الاضراب كالآتي: إصابة 1020 عربي منها 197 قتيلا، و388 إصابة من اليهود منها 82 قتيلا.

ووقعت 125 إصابة في القوات العسكرية، منها 21 قتيلا، بينما أصيب من البوليس الفلسطيني وقوة حدود شرق الأردن 47 بريطانيًا مصابا منهم 7قتلى، و62 إصابة بين العرب منها 8 قتلى، و9 إصابات من اليهود بينهم قتيل واحد[1].

وعجّل هذا النهج العنيف بعودة أجواء التوتر من جديد بين الفلسطينيين والإنجليز واليهود، وصولا إلى استئناف العمل المسلح باغتيال حاكم منطقة الجليل الشمالي **لويس أندروز** في 26 سبتمبر 1937م، وإعلان عودة الثورة من جديد بقيادة رفاق الشهيد **عز الدين القسّام**، واستئناف قانون الطوارئ مرة أخرى بداية من 18 نوفمبر 1937م[2]، وانضمام الفلاحين والمزارعين من القرى والجبال للتنظيمات الجهادية، ومواصلة المقاومة المسلحة خاصة بعد استشهاد الشيخ **فرحان السعدي** في 22 نوفمبر 1937م.

بينما يُجمع أغلب المؤرخين أن هذه الثورة عرفت تنظيما وتماسكا، حيث كانت القيادة العامة (اللجنة المركزية للجهاد) في دمشق تحت زعامة **محمد عزة دروزة**، وبروز عدد من القادة الثوريين الذين تميزوا بحسن تخطيطهم للعمليات العسكرية ونجاحهم في إدارة المعارك، ويتجلى في إلحاق العديد من الهزائم بالقوات البريطانية والجماعات الصهيونية، نذكر منهم **عارف عبد الرزاق وعبد الرحيم الحاج محمد وعبد القادر الحسيني ويوسف أبو درة**[3].ورغم هذه السيطرة والمقاومة الشديدة التي عمت أنحاء فلسطين، إلا أن سلطات الاحتلال عمدت إلى اختراق صفوف الثورة وتشويهها، من خلال محاولة اغتيال بعض القيادات وتهجير آخرين، ومحاولة التنكيل برجال الدين والوطنيين العرب بشن سلسلة من الاعتقالات، وتجنيد العملاء والمتعاونين لفضح الخطط العسكرية ورجال الثورة، مثلما حدث من صراع بين عائلة

[1] كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص 653.

[2] المرجع نفسه، ص 699.

[3] كمال الجعبري، المرجع السابق، ص 22.

الحسيني وعائلة **النشاشيبي**، حيث تم تشكيل فرقة عسكرية لمهاجمة مراكز الثورة عُفت بفصائل **النشاشيبي** المدعومة من الوكالة اليهودية، ليكون هدفها الرئيسي محاولة إخماد الثورة مرة أخرى[1].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية بدأت تتراجع الثورة الكبرى، بفعل زيادة عدد المهاجرين اليهود من أوروبا وألمانيا، ودعم القوات البريطانية بقوات إضافية لمحاصرة الثورة ومطاردة قادتها في الداخل والخارج، وتقديم مقترح كتاب أبيض جديد في 17 ماي 1939م، من أجل إسكات غضب الفلسطينيين بدعم قرار إيقاف هجرة اليهود وتشكيل دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات، رغم أنه لم يتحقق أي مقترح أو مطلب من هذه المطالب، لتتوقف الثورة الفلسطينية الكبرى نهائيا في شهر سبتمبر 1939م، وتدخل فلسطين تأثير الحرب العالمية الثانية.

ساعدت هذه العوامل خلال النصف الأول من القرن العشرين وما شهده من ثورات واحتجاجات وانتفاضات، على الاعتراف بحق اليهود بأرض فلسطين وامتلاكهم لوطن قومي تلمودي، وأحقيتهم في تجسيد الفكرة الموهومة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص 711 – 712.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة التي كانت اشتغالا تاريخيا حول مقاومة المشروع الصهيوني في النصف الأول من القرن العشرين، الذي حظي بحماية بريطانية وغربية منقطعة النظير، ساعدته على إقامة وطن قومي لليهود على حساب الوجود العربي.

وتكشفت الكثير من النتائج المهمة خلال أطوار البحث، يمكن أن نستعرضها في هذه النقاط:

- اهتمام الغرب والمؤسسة الصهيونية بفلسطين، ناجم عن مكانتها الجغرافية والمادية، كونها مَمرا تجاريا يُحقق ثروة كبيرة للأفراد والمجتمعات والدول.
- دخول بريطانيا العظمي إلى فلسطين كشف لها جغرافية الثراء وقيادة العالم، قام بنقلها مُخبروها في تقاريرهم الدورية، وبدورها وضعت حكومة الانتداب مخططا استشرافيا لتسليمها للوكالات اليهودية من أجل استغلالها وتوطين شعوبها.
- تقوم مخططات الاستعمار الصهيوني على صياغة مشروع ديني، يُظهر أحقية اليهود الدينية والتاريخية والإنسانية بأرض فلسطين، والوعود الإلهية التي تضمنت هذا الميراث. وقاد هذا التصور إلى تشكيل جيش ديني بعقيدة عنصرية، تركت آثارا تدميرية على الشعب الفلسطيني.
- جاء **وعد بلفور** ليجعل الاستعمار البريطاني صهيونيا، لأنه قدّم تصورا عن تنظيم هجرات سرية، بموجبها يتم زرع اليهود في جميع أرجاء فلسطين، ومن ثم الشروع في سلب الأراضي العربية وتحويلها إلى مستثمرات فلاحية تؤّمن حاجيات الشعب اليهودي القادم من أوروبا قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية.
- تأسيس الحركة الصهيونية للكيبوتس في أطراف المدن والقرى البعيدة، استراتجية لتطويق المجتمع العربي ومُحاصرته، وتم نجاح هذه الخطة عند دخول اليهود لفلسطين عام 1948م.
- ساعد الاستقرار الذي عرفته بعض العواصم العربية على تشكيل وعي عربي وفلسطيني بحقيقة التعاون بين اليهود والإنجليز، ويظهر ذلك في تنظيم النخب

العربية لمظاهرات ضد بريطانيا، وتشكيل هيئات سياسية ونيابية تعمل على إيصال الفلسطينية إلى المحافل الدولية.

- شكّلت المجلات والصُحف الفلسطينية والعربية منبرا حقيقيا، يفضح ممارسات وسياسات السلطات الاستعمارية، فهي تؤرّخ للكثير من الأحداث التي اندلعت وغيّرت ملامح الواقع في فلسطين.
- خلّفت الممارسات القمعية اليهودية والبريطانية وضعا معيشيا مُزريا وفقرا شديدا بين أوساط الشعب، جعل النخب السياسية تُخطط للقيام بمظاهرات سلمية غير مكلّفة من الناحية المادية، حتى لا ترهق كاهل المواطن الفلسطيني.
- تعد انتفاضة النبي موسى واحتجاجات يافا أحد مظاهر الاحتجاج السلمي غير المعروفة في القرن 20م. وكان لها الأثر الطيب في إيصال رسالة الشعب إلى قياداته السياسية والدينية والاجتماعية، واستعداده للدفاع عن وطنه.
- ساهم ظهور النخب السياسية والدينية في المشهد الفلسطيني في بناء قاعدة شعبية، تحتضن عقول وقيادات وطنية وعشائرية، كان لها القدرة على استيعاب الاستفزاز الديني الذي يمارسه اليهود في الأماكن المقدّسة المدن القديمة.
- ثورة البراق وانتفاضة تشرين الأول عام 1933م أول تظاهرة دينية تنتصر للهوية الإسلامية والمسيحية في فلسطين.
- إن تراكم الاحتجاجات والمظاهرات خلال فترة الانتداب البريطاني، جعلت الفلسطيني يفكّر في تغيير استراتيجية المقاومة والتعامل مع المشروع الصهيو – بريطاني، باختيار الكفاح المسلّح والعسكري سبيلا لتخليص الوطن وإعادة الحياة للمجتمع الفلسطيني. وكانت ثورة القسّام والثورة الكبرى بداية الهجوم العسكري الذي مازال مستمرا، ويحاول في كل مرحلة تاريخية متعاقبة استرجاع فلسطين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مـلاحـق الــدراســة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم (01): البرتوكول الرابع عشر

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المرجع: محمد علي باخريبه، الصهيونية بإيجاز (أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية)، ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.م، 2001م، ص 183.

الملحق رقم (02): كيبوتس (مستوطنة) دغانيا

-كيبوتس دغانيا أقيم على أرض اشتراها الصندوق القومي اليهودي وفرع المنظمة الصهيونية في القدس قرب بحيرة طبريا-

المرجع: موقع البي بي سي، الموقع الإلكتروني: https://www.bbc.com

الملحق رقم (03): المادة الرابعة من صك الانتداب

«يُعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المَشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة.

يُعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي».

المرجع: مجلس عصبة الأمم، صك الانتداب البريطاني على فلسطين، 24تموز/يوليو 1922م، لندن، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: https://www.palquest.org، شوهد يوم: 2024/06/04م، على الساعة: 13:00.

الملحق رقم (04): بعض الأحزاب السياسية الفلسطينية خلال النصف الأول من القرن 20م

1. **حزب الاستقلال 1932م:** وقد تألفت هيئته المركزية من كل من: **(عوني عبد الهادي سكرتير عام الحزب، محمد عزة دروزة، معين الماضي، صبحي الحضرا، رشيد الحاج إبراهيم، دكتور سليم سلامة، عجاج نويهض، أكرم زعيتر، فهمي العبوش، حمدي الحسيني، حربي الأيوبي).**
2. **حزب الدفاع الوطني 1934م:** برئاسة **راغب النشاشيبي،** وقد تألفت لجنته المركزية من **(فخري النشاشيبي، حسن صدقي الدجاني، يعقوب فراج، مغنم مغنم).**
3. **الحزب العربي الفلسطيني 1935م:** تألفت لجنته المركزية من: **(جمال الحسيني رئيساً للحزب، الفريد روك نائب الرئيس، اميل الفوري امیناً عاماً، خالد الفرخ، كامل الدجاني، وجيه البشتاوي).** وكان هذا الحزب واجهة للمجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه الحاج **محمد أمين الحسيني.**
4. **جبهة الدفاع الوطني 1935م:** ظهر في نابلس وكان من أبرز مؤسسيه **عبد الفتاح طوقان وعبد اللطيف صلاح،** وقد أشار مؤسسو هذا الحزب أنهم يعملون من أجل وحدة الكلمة الفلسطينية ونبذ الاتجاهات والمصالح الأسرية.

المرجع: وسام حسين عبد الرزاق، حركة الشيخ عز الدين القسّام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1936م، مجلة مداد الآداب، ع 4، الجامعة العراقية، كلية الأدب، العراق،د.س، ص ص 489 – 494.

الملحق رقم (05): خريطة فلسطين بعد قرار التقسيم

المرجع: موقع فلسطين في الذاكرة: https://www.palestineremembered.com، شوهد يوم: 2024/03/30م، على الساعة: 9:00.

الملحق رقم (06): صورة الشهيد الشيخ عزّ الدين القسّام

المرجع: حسني أدهم جرّار، مرجع سابق، ص 3.

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

1. ثنّي جاك، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تع وتق: هشام عوّاض، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د.س.
2. دروزة محمّد عزة، حول الحركة العربية الحديثة (تاريخ ومذكرات وتعليقات)، ج 3، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، 1959م.
3. دروزة محمّد عزة، مأساة فلسطين (عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها وحاضر فلسطين ومستقبلها)، د.ط، دار اليقظة العربي للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 1959م.
4. الغوري إميل، فلسطين عبر ستين عاما، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت.
5. الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد)، الإصدار الثالث، ط 4، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، القاهرة، 2006م.
6. هرتزل تيودور، الدولة اليهودية، تر: محمد فاضل، ط 1، مكتبة الشرق، القاهرة، 2007م.

ثانيا: المراجع

1. أبو بصير صلاح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط 1، د.د.ن، د.م، 1968م.
2. أرشيدات عصام وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1992م.
3. باخريبه محمّد علي، الصهيونية بإيجاز (أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية)، ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.م، 2001م.
4. جرّار حسني أدهم، الشيخ عز الدين القسّام قائد حركة وشهيد قضية 1882 – 1935، ط 1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، 1989م.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

5. الجعبري كمال، الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 – 1939 ودور الشيخ عز الدين القسّام في إشعالها (القسّاميون وثورة الـ 36)، د.ط، مركز القدس للدراسات، د.م، د.س.

6. حمودة سميح، الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسّام 1883 – 1935، ط 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1986م.

7. حميد فوزي محمد، فلسطين التاريخية (الأرض – الإنسان – الحضارة)، ط 1، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع)، دمشق، 2003م.

8. خلّة كامل محمود، فلسطين والانتداب البريطاني 1922 – 1939، ط 2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابس، ليبيا، 1982م.

9. الدجاني أحمد زكي ، مدينة يافا في ذاكرة التاريخ، د.ط، د.د.ن، د.م، د.س.

10. الشامي رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1986م.

11. شوفاني إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م)، د.ط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، د.س.

12. صالح محسن محمّد، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، د.ط، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، 2012م.

13. صايغ أنيس، الهاشميون وقضية فلسطين، د.ط، منشورات جريدة المحرّر والمكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1966م.

14. الصايغ فايز، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية، د.ط، د.م، د.ت.

15. ضاهر مسعود، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840 – 1990، د.ط، دار الآداب، بيروت، 1991م.

16. الطحّان مصطفى، فلسطين والمؤامرة الكبرى، ط 1، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، الكويت، د.س.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

17. عامر محمد عبد المنعم، تاريخ الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، ط 1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2002م.

18. علوش ناجي، المقاومة العربية في فلسطين 1917 – 1948، ط 3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1957م.

19. علوش ناجي، ثورة 1936 والانتفاضة المعاصرة، د.ط، د..د.ن، د.م، د.س.

20. العمر عبد الكريم، مذكرات محمد أمين الحسيني، ط 1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1999م.

21. الكتري بحري أحمد، جغرافية فلسطين (دراسة طبيعية – جيومورفولوجية بشرية – اقتصادية – سياسية)، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، 2014م.

22. الكيّالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.

23. لجنة الثقافة بهيئة التحرير، هذه هي الصهيونية، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.س.

24. مارتن هيج، ونستون تشرشل (حياته ومغامراته ومعاركه)، تر: محمود عزت موسى، د.ط، دار المفكّر، د.م، د.س.

25. مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى وأثرها في فلسطين: إرث مائة عام، ط1، مركز الجزيرة للدراسات – مركز العودة الفلسطيني، الدوحة – لندن، 2018م.

26. المحجوبي علي، جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1990م.

27. مخادمة ذياب والدويك وموسى، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، د.ط، مركز دراسات الشرق الأوسط، د.م، د.س.

28. معدى الحسيني الحسيني، مذكرات حاييم وايزمان: التجربة والخطأ، د.ط، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

29. المقريزي تقي الدين، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، تح: عبد المجيد دياب، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، 1997م.

30. نصر سوسن النّجار، الأمير شكيب أرسلان: سيرة ذاتية، ط 1، الدار التقدّمية، لبنان، 2008م.

31. ياسين صبحي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936 – 1939، د.ط، دار الهنا للطباعة، د.م، د.س.

32. ياغي إسماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983م.

ثالثا: الموسوعات

1. طربين أحمد، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، مج 2، د.ط، الموسوعة الفلسطينية، بيروت، 1990م.

2. مجلس عصبة الأمم، صك الانتداب البريطاني على فلسطين: 24تموز 1922م، لندن، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: https://www.palquest.org، شوهد يوم: 2024/06/04م، على الساعة: 13:00.

رابعا: الوثائق

1. جريدة الجامعة الإسلامية، عدد شهر مارس، المكتبة الوطنية الإسرائيلية، فلسطين، 1932م.

2. وزارة الإرشاد القومي، وثائق القضية الفلسطينية، ج 1، د.ط، إصدارات جامعة الدول العربية، د.م، د.س.

خامسا: المجلاّت

1. أبو نحل أسامة محمد، ناجي صادق شراب، قراءة في أهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين: رؤية تاريخية – سياسية جديدة، د.ط، جامعة الأزهر، غزة، د.ت.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

2. أوغلو عمر تللي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي 1882 – 1914 في وثائق الأرشيف العثماني والمناهج المطبّقة في انتقال الأراضي إلى الصهاينة، مجلة رؤية تركية، مج 3، ع 8، 2019م.

3. باهي فاتح، مؤتمر القدس الإسلامي 1931م – المنطلقات والأبعاد –، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 6، ع 1، د.م، 2022م.

4. بلعزوز العربي، تهويد فلسطين من الأسطورة إلى التجسيد: عوامل التحوّل وآلياته (1860 – 1948)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 13، ع2، د.م، ديسمبر 2021م.

5. حسين ذياب عبود، هربرت صموئيل: حياته ودوه السياسي في إنشاء الكيان الصهيوني (1914 – 1925)، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 7، جامعة بابل، 2012م.

6. الشهراني عبد الله محمد علي، موقف جمعية الخلافة الهندية من ضم الملك عبد العزيز الحجاز (1337 – 1344 هـ / 1919 – 1926م)، إشراف: عبد الله سراج منسي، د.ط، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، د.م، د.س.

7. عامر بن مزوز، صحيفة البلاغ الجزائري (1926 – 1948) وقضية فلسطين، مجلة دراسات، مج 13، ع 1، د.م، 2022م.

8. عبد الرزاق وسام حسين، حركة الشيخ عز الدين القسّام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1936م، مجلة مداد الآداب، ع 4، الجامعة العراقية، كلية الأدب، العراق،د.س.

9. عبد الرؤوف ثامر محمّد، علاقة الحاج أمين الحسيني بسلطات الانتداب البريطاني على فلسطين خلال الفترة 1920 – 1930، مجلة التراث، ع 25، جامعة الجلفة، 2017م.

10. علي نصّار طاهر مصطفى، الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف، د. ط، جامعة طيبة، فرع العُلا، المدينة المنوّرة، د.س.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

11.فالاخ يائير، رايات النبي موسى سجّل اختفاء، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 105، د.م، 2016م.

12. المعماري محمود أحمد خضر، ردود الفعل العربية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة بلاد الرافدين للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 2، ع 1، د.م، د.س.

13. نافع بشير موسى، الشيخ عز الدين القسّام مصلح وقائد ثورة، حوليات القدس، ع14، د.م، 2016م.

خامسا: النــدوات

1.حسن محمّد خليفة، عروبة فلسطين في التاريخ القديم، الندوة العالمية لشؤون القدس، عمّان، الأردن، 19 – 20 جوان 1990م.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1.أبو شبكية عدنان أحمد حسن، مظاهرات فلسطين عام 1933م في جريدة البلاغ المصرية، جامعة الأقصى، فلسطين، منصة المنهل الإلكترونية: https://platform.almanhal.com، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

2.أبو عرفة جمال، 97 عاما على هبّة موسم النبي موسى بالقدس، منشور بتاريخ: 05 أفريل 2017م، موقع الجزيرة الإلكتروني: https://www.aljazeera.net، شوهد يوم: 2024/06/01م، على الساعة: 16:00.

3.تعريف بينسكر يهودا ليف، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار): https://www.madarcenter.org، شوهد يوم: 2024/06/02م، على الساعة: 11:00.

4.تعريف جماعة الهاغاناه، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار): https://www.madarcenter.org، شوهد يوم: 2024/06/01م، على الساعة: 8:15.

5.تعريف جماعة بالماخ: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا): https://info.wafa.ps، شوهد يوم: 2024/06/01م، على الساعة: 13:00.

6. ثورة البراق أول انتفاضة ضد تهويد القدس، منشور بتاريخ: 2022/08/11م، موقع الجزيرة: https://www.aljazeera.net، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

7. خريطة فلسطين بعد قرار التقسيم، موقع فلسطين في الذاكرة: https://www.palestineremembered.com، شوهد يوم: 2024/03/30م، على الساعة: 9:00.

8. ذكرى انتفاضة موسم النبي موسى 1920/04/04م، منشور بتاريخ: 2009/04/04م، شبكة فلسطين للحوار: Https://paldf.net، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

9. العقرباوي حمزة، ثورة يافا أول كفاحنا المسلّح، منشور بتاريخ: 2019/05/01م، موقع فلسطين إلترا: https://ultrapal.ultrasawt.com، شوهد يوم: 2024/04/20م، على الساعة: 13:15.

10. موقع الجزيرة نت، الصهيونية الدينية في إسرائيل: الجذور والصعود والفشل: https://www.aljazeera.net، منشور بتاريخ: 2023/11/13م، شوهد يوم: 2024/03/25م، على الساعة: 22:00.

11. موقع بي بي سي (BBC)، ما هي الكيبوتسات وما دورها في تأسيس دولة إسرائيل: https://www.bbc.com، شوهد يوم: 2024/06/04م، على الساعة: 15:00.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس

المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة..... أ – هـ

مدخل: أهمية فلسطين الجغرافية والدينية **06**

المبحث الأول: خصوصية الموقع الجغرافي 07

المبحث الثاني: المكانة الدينية 12

الفصل الأول: المشروع الصهيو – بريطاني في فلسطين 18

المبحث الأول: تاريخ الحركة الصهيونية 19

المبحث الثاني: انعكاس الانتداب البريطاني 24

المبحث الثالث: ردود الفعل الفلسطينية والعربية 30

1. قبل الحرب العالمية الثانية 30

2. بعد الحرب العالمية الثانية 37

الفصل الثاني: أشكال مقاومة المشروع الصهيوني 40

تمهيد 41

المبحث الأول: الحركات الاحتجاجية 42

أ. انتفاضة النبي موسى 1920م 42

1. مُلابساتها التاريخية.....42

2. نتائجها وآثارها 43

ب. اضطرابات يافا (مايو) 1921م 45

1. أسبابها ودوافعها 45

2. نتائجها وانعكاساتها 47

المبحث الثاني: المظاهرات الدينية 49

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. ثورة البراق 1929م 49

أ. عوامل اندلاعها 49

ب. تأثيرها وامتدادتها 52

المبحث الثالث: المقاومة المسلّحة 57

أ.ثورة عز الدين القسّام 57

1. من مرحلة بناء الوعي إلى مرحلة التأسيس 57

2. إعلان الثورة: الإنجاز والتحوّلات 62

ب. ثورة 36 – 39 (مناهضة المشروع الإمبريالي) 64

1. ظروف الثورة وأسبابها 64

2. إجهاض الثورة 69

الخاتمة 73

ملاحق الدراسة 76

قائمة المصادر والمراجع 82

فهرس المحتويات 90

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخّص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تاريخ المقاومة الفلسطينية ضد المشروع الصهيوني، خلال النصف الأول من القرن العشرين.
تقدّم الدراسة توصيفا للمكانة الدينية والتاريخية والجغرافية لفلسطين منذ القديم، حيث كانت سببا في ظهور أطماع استعمارية منذ عهد الآشوريين والبابليين واليونانيين والرومانيين والصليبيين، وصولا إلى بريطانيا التي مهّدت الطريق لدخول اليهود لفلسطين.
هذه الأسباب كانت الدافع الرئيسي لاندلاع العديد من الاحتجاجات الشعبية والثورات الدينية والمقاومات المسلّحة، التي بدأت بثورة عز الدين القسّام سنة 1935 والثورة الكبرى 1936 - 1939، للرد على المشروع الصهيوني والغرب الاستعماري عامة.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، المشروع الصهيوني، الانتداب البريطاني، الاحتجاجات، المقاومة المسلّحة.

Résumé :

Cette étude cherche à faire la lumière sur l'histoire de la résistance palestinienne contre le projet sioniste, au cours de la première moitié du XXe siècle.

L'étude fournit une description de la position religieuse, historique et géographique de la Palestine depuis l'Antiquité, car elle a été à l'origine de l'émergence des ambitions coloniales depuis l'époque des Assyriens, des Babyloniens, des Grecs, des Romains et des Croisés, jusqu'à la Grande-Bretagne. , qui a ouvert la voie à l'entrée des Juifs en Palestine.

Ces raisons ont été la principale motivation du déclenchement de nombreuses protestations populaires, révolutions religieuses et résistance armée, qui ont commencé avec la révolution Izz al-Din al-Qassam en 1935 et la Grande Révolte de 1936-1939, en réponse au projet sioniste. et l'Occident colonial en général.

Mots clés: La Palestine, le projet sioniste, le mandat britannique, les protestations, la résistance armée.

Summary:

This study seeks to shed light on the history of Palestinian resistance against the Zionist project, during the first half of the twentieth century.

The study provides a description of the religious, historical and geographical position of Palestine since ancient times, as it was the cause of the emergence of colonial ambitions from the era of the Assyrians, Babylonians, Greeks, Romans and Crusaders, all the way to Britain, which paved the way for the entry of the Jews into Palestine.

These reasons were the main motivation for the outbreak of many popular protests, religious revolutions, and armed resistance, which began with the Izz al-Din al-Qassam Revolution in 1935 and the Great Revolt of 1936-1939, in response to the Zionist project and the colonial West in general.

Key words: Palestine, the Zionist project, the British Mandate, protests, armed resistance.